

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقبة ما من
 حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
 المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية
 مطلقة ، من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
 ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقياس
 الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
 رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
 رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة
 بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
 ويتحدى الغموض العلمي ، والأفكار المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،
 وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١ - استغاثة ..

ارتفع هدير هليكوبتر الإسعاف الخاصة ، التي
 تحمل شعار رئاسة الجمهورية ، وهي تتجه مباشرة
 نحو المستشفى العسكري ، عند أطراف (القاهرة
 الجديدة) ، وقادها الطيار في سرعة ومهارة ، نحو
 المهبط الخاص ، في الساحة الخلفية للمستشفى ،
 وقبل حتى أن يهبط ، في المكان المخصص له ، كان
 رجال الطوارئ يسرعون نحو الهليكوبتر ، رافعين
 أمامهم محفة خاصة ، تتصل بها كل نظم ووسائل
 الإسعاف العاجل ..

وفور استقرار الهليكوبتر على الأرض ، وثب منها
 (أكرم) ، رجل المخابرات العلمية ، وعضو فريق
 المقدم (نور) المتميز ، وهو يهتف في عصبية :

- أسرعوا بالله عليكم .. أسرعوا .. زوجتي
 (مشيرة) بحاجة إلى إسعاف عاجل .

لم تكن عبارته قد اكتملت بعد ، عندما بدأ الرجال عملهم بالفعل ، وهتف الطبيب المسلول ، وهو يربّت على كتف (أكرم) :

- اطمئن ياسيدى .. لقد تلقينا البلاغ لاسلكياً ، وكل شيء معدٌ لاستقبال زوجتك وإسعافها .. اطمئن .

مع كلماته ، كان المسعفون قد نقلوا جسد (مشيرة) إلى محفتهم بالفعل ، وأوصلوا جسدها بكل وسائل الإسعاف والعناية ، قبل أن يندفعوا بها إلى الداخل ، فاندفع (أكرم) خلفها ، وهو يهتف فى الفعّال :

- رباه .. ساعدها على تجاوز هذه المحنة .

تطلّع إليه الطبيب فى دهشة ، وهزّ رأسه ، مغمغماً :

- عجباً ! لم أر زوجاً أشدّ ازعاجاً على زوجته ، مثل هذا الرجل ! يبدو أنه يحبها بحق .

سرت فى جسده ارتجافة ، عندما سمع صوتاً حازماً ، يقول من خلفه :

- أكثر مما تتصوّر .

استدار الطبيب فى سرعة إلى مصدر الصوت ، قبل أن يهتف فى اتبهار :

- سيادة الرائد (نور) ، بطل التحرير (*) !!

أجابه (نور) فى هدوء ، لا يخلو من الحزم :

- مقدّم أيها الطبيب .. رتبتي الآن هى مقدّم .

ارتبك الطبيب ، وهو يبتسم ، قائلاً :

- معذرة يا سيادة المقدّم .. لقد اعتدنا ذلك لل لقب ،

الذى كنت تحمله أيامها .

أجابه (نور) فى حزم :

- كل شيء يتطوّر مع الزمن .

(*) راجع قصة (النصر) ... المغامرة رقم (٨٠) .

همّ الطبيب بقول شيء آخر ، ولكن (نور)
استوقفه ، قائلاً في صرامة :

- أرجو أن يتم إسعاف السيدة (مثمرة) ، بمنتهى
السرعة والدقة .

انتبه الطبيب إلى الأمر ، فانتفض قائلاً :

- بالتأكيد يا سيادة المقدم .. بالتأكيد .

ثم تابع في اهتمام ، وهو يعدك معطفه ، ويهمم
بالإسراع خلف المسعفين :

- ألدك فكرة عما عانتها السيدة !!

اتعقد حاجبا (نور) ، وهو يجيب :

- الكثير .. الكثير جداً .

نطقها ، وعقله يسبح بعيداً ، وسطر بحر من
الذكريات .

ذكريات البداية ..

بداية تلك الأحداث الرهيبة ..

كان يجهل تماماً كيف نشأ كل هذا ، في معبد
بوذي قديم ، في قلب جبال (التبت) ..

كيف قضى ذلك المجهول عقدين من الزمن ، في
قلب ذلك المعبد ؛ لتنمية قواه العقلية المتطورة ،
والقفز بها إلى درجات لم يبلغها بشري من قبل ..

وبالصبر ، والإرادة ، بلغ ما أراد ..

بلغ مرحلة مذهلة ، من قدرة عقله على السيطرة
التامة ، على عقول الآخرين ..

ليس عقولهم فحسب ، بل وكل ما حولهم أيضاً ..

وما يعرفه (نور) ، يبدأ منذ لحظة الاختبار ..

منذ أعلن ذلك المجهول عن وجوده ، من خلال
تهديد زائف ، لرجل الأعمال الشهير (شريف
صابر) ، الذي طالبه بمليار جنيه دفعة واحدة ، مقابل
أن يبقى على حياته ..

فعلها ، وهو يدرك أن الرجل لن يستجيب ..

ولن يخضع له أبداً ..

ولكنه سيبلغ الشرطة ..

بل وسيبلغ كل وسائل الإعلام أيضاً ..

وهذا بالضبط ما كان يريدُه هو ..

الانتشار ..

أن يدرك العالم كله وجوده ..

وعلى أوسع نطاق ممكن ..

وأمام عيون رجال الشرطة ، وعدسات (أنباء

الفيديو) ، سيطر تماماً على عقل رجل الأعمال الشهير ،

ودفعه إلى إلقاء نفسه عبر النافذة ..

بلا أدنى رحمة أو شفقة ..

وعلى الرغم من محاولة (نور) وفريقه المستميتة ؛

لمنع بث ذلك الفيلم عالمياً ، وعلى الرغم من إيقاف

كل آلات البث عن العمل ، تم عرض الفيلم ..

وكانت مفاجأة مذهلة ..

واتتصاراً ساحقاً لذلك العقل الجبار ..

العقل الشرير ..

إلى أقصى حد ..

وبداً (نور) ورفاقه عملية بحث وتحقيق واسعة ..

بدعوا في إعادة فحص كل شيء ..

كل شيء بلا استثناء ..

وهنا ، انتقل صاحب ذلك العقل إلى الخطوة التالية ..

والضربة التالية ..

فجأة ، وبلا سابق إنذار ، تحول رئيس طاقم أمن

(أنباء الفيديو) إلى أداة رهيبه ، تحت سيطرة

المجهول ، صاحب العقل الرهيب ..

وكانت مواجهة عنيفة ..

عنيفة للغاية ..

مواجهة ، لم تنحسم ، إلا بعد أن وقع عقل

(مشيرة) أيضاً ، تحت السيطرة نفسها ..

وبانتحار رئيس طاقم الأمن ، أصبح على (أكرم)
أن يواجه أصعب خصم في الوجود كله ..
زوجته (مشيرة) ..

في نفس الوقت ، كانت (سلوى) و(نشوى)
تبدلان قصارى جهدهما ، لتتبع وتفسير موجات شبه
مخية ، متناهية الصغر ، ثم التقاطها بوساطة جهاز
جديد شديد التطور ، في إدارة الأبحاث ، التابعة
للمخابرات العلمية المصرية ..

وتأكدت (نشوى) من أنها موجات مخية بالفعل ..
موجات مخية فائقة للغاية ..
وكانت هناك موجة أخرى ..

موجة غامضة ، مجهولة ، غير مميزة ..

وكانت (نشوى) واثقة ، من أن تلك الموجة تحمل
لغزاً ..

لغزاً مدهشاً ..

للغاية ..

وفي نفس الوقت ، الذى أدرك فيه ذلك العقل ،
أن (سلوى) قد نجحت فى تتبع موجاته العقلية
وتعقبها ، وأوشكت أن تحدد مكانه ، وتوقف
تماماً عن استخدام قوته ، حتى يمنعها من
هذا ، استعادت (مشيرة) سيطرتها على عقلها ،
وأدركت ما فعلته ، وهوت فأقدة الوعى ، من شدة
الذعر ..

أما (رمزى) ، فقد توصل بالفعل إلى اسم
نلك المجهول ، الذى محا كل بياناته المسجلة
تماماً ، ثم أشعل بقدراته العقلية الفائقة النار فى
المكان ..

وكاد (رمزى) يلقى مصرعه ..

حتى أوقف المجهول قواه العقلية ..

وسقط (رمزى) ، من وطأة الدخان الكثيف ..

أما (سلوى) ، و(نشوى) ، فقد نجحتا فى كشف
طبيعة تلك الموجة المجهولة ..

ووجدتا أمامهما مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

بكل المقاييس (*) ..

* * *

فرك (أكرم) كفيه في عصبية بالغة، وهو يتحرك أمام حجرة إسعافات الطوارئ، قائلاً:

- يا إلهي! لو أصابها أدنى مكروه، لن أغفر لنفسي أبداً.

ثم استدار إلى (نور)، مستطرداً في غضب:

- ولن أغفر لك أيضاً يا (نور).

شد (نور) قامته، وهو يقول في حزم:

- اهدأ وتعامسك يا (أكرم) .. زوجتك بخير، وكل ما تعاتبه مجرد انفعال طارئ، وصدمة عصبية محدودة، سرعان ما تتعافى منها.

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (بلا جسد) ...
للمغامرة رقم (١٤٢).

صاح (أكرم) في غضب:

- أنت المسئول يا (نور) .. أنت واصلت الضغط على أعصابها، حتى لم تعد ..

قاطعه (نور) فجأة، في صرامة شديدة:

- اصمت .

حذق (أكرم) في وجهه بدهشة، اتسعت لها عيناه، على نحو عجيب، وعجزت معها الكلمات عن تجاوز حلقه وشفتيه، و(نور) يتابع، بنفس الصرامة القاسية:

- لا تنس أبداً أننا هنا داخل مستشفى، وزوجتك ليست المريضة الوحيدة فيه، والآخرون لهم الحق في الهدوء والراحة .

ثم مال نحوه، وتطلع إلى عينيه مباشرة، مستطرداً بنفس النهج:

- أضف إلى هذا أننا في قلب واحدة من أكثر عملياتنا خطورة، وأن مصير العالم كله ربما يتوقف على

ما سنحَقِّقه فيها، ولا يحق لنا، والحال هكذا، أن
ننشغل بأمورنا الشخصية، عن صالح الدنيا كلها،
مهما بلغت خطورة تلك الأمور.

انفجرت شفتنا (أكرم)، الذي بدا مصعوقًا، وبدا
لبضع لحظات أنه سينطق شيئًا ما، إلا أنه لم يلبث
أن خفض عينيه أرضًا، وراح يلهث لبضع لحظات
أخرى، وكأنما يحاول السيطرة على أعصابه، قبل
أن يغمغم:

- هذا بديل للصفحة.

اتعقد حاجبا (نور)، وهو يتسائل، في حذر لم
يدر سببه:

- بديل لماذا؟

رفع (أكرم) عينيه إليه، مجيبًا:

- بديل لتلك الصفحة التقليدية، التي يهوى بها
الطبيب النفسى، على وجه المصاب بالانهيار العصبى؛
لإخراجه من حالته.. أنت الآن استخدمت معنى عبارات

قاسية صارمة مفاجئة؛ لتؤدى الغرض نفسه..
أليس كذلك؟

صمت (نور) لحظة، وهو يتطلع إليه، قبل أن
يبتسم، قائلاً:

- هل كنت تفضل أن أصفحك؟

ابتسم (أكرم) بدوره، وهو يرت على كتفه، قائلاً:

- أظننى كنت سألكمك لحظتها يا (نور).

أطلق كلاهما ضحكة قصيرة، قبل أن يجلس (أكرم)
على مقعد مجاور، ويهز رأسه، قائلاً فى أسى:

- إننى أحبها كثيراً يا (نور).

ربت (نور) على كتفه بدوره، وجلس إلى جواره،
قائلاً:

- أعلم هذا يا (أكرم)... أعلم هذا يا صديقى.

وصمت لحظة، ثم عاد يلتفت إليه، متابعا فى
اهتمام:

- (مشيرة) لديها مفتاح ذلك اللغز الرهيب، الذى نواجهه جميعاً يا (أكرم) .. إنها وحدها رأَت خصمنا فى عقلها .

غمغم (أكرم) :

- ولقد أصابها هذا بصدمة عنيفة .

اتعقد حاجبا (نور) ، وهو يعتدل فى مجلسه ، قائلاً :

- هناك سبب منطقى لهذا حتماً .

استعاد (أكرم) عصبتيه ، وهو يقول :

- وهل سندفعها إلى الانتحار ، حتى نعرف هذا السبب ؟!

ازداد تعقاد حاجبى (نور) بعض الوقت ، قبل أن يهبط من مقعده فجأة ، قائلاً فى صرامة عجيبة :

- اسمع يا (أكرم) .. لا بد أن تتخّل الآن .. لا ينبغي أن تستعيد (مشيرة) وعيها .

اتسعت عينا (أكرم) فى دهشة ، وهو يهبط واقفاً بدوره ، ويهتف مستكراً :

- لا ينبغي أن تستعيد وعيها؟! أى قول هذا يا (نور) !؟

أمسك (نور) كتفيه فى قوة ، قائلاً :

- اسمعنى جيداً يا (أكرم) .. حديثك عن الانتحار نبهنى إلى أمر بالغ الخطورة .. (مشيرة) هى الشاهد الوحيد لدينا ، وطرف الخيط الأمثل ، للوصول إلى خصمنا المجهول ، وهو يعلم هذا بالتأكيد ، ولن يتجاوز عنه قط ؛ لإدراكه أن كل ما نحتاج إليه ، هو طرف الخيط هذا ، ليقودنا إليه مباشرة ، ولست أرى ما إذا كنت على حق أم لا ، ولكننى أعتقد أن بقاء (مشيرة) فى حالة الغيبوبة هذه ، يمنع من السيطرة على عقلها ، ومنعها من الانتحار بأية وسيلة .

عادت عينا (أكرم) تتسع فى ارتياح ، وهو يهتف :

- رباه ! حديثك يبدو منطقياً يا (نور) .

ثم استدار إلى باب حجرة إسعافات الطوارئ ،
مستطردًا في توتر بالغ :

- لا بد وأن نظل (مثمرة) فاقدة الوعي ، مهما
كان الثمن .

أشار (نور) بسبابته ، قائلاً :

- بالضبط .. وفي سبيل هذا ، ينبغي أن ...

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع أزيز جهاز الاتصال
الخاص به بغتة ، فرفعه إلى شفطيه بحركة سريعة ،
وضغط زر الاتصال ، قائلاً في اهتمام متوتر :

- هل من جديد يا (سلوى) !؟

أجابته زوجته في سرعة ، وباتفعال ملحوظ :

- (نور) .. ذلك الشخص كشف محاولتنا لتتبع
موجاته العقلية الفاتحة ، وأوقفها على الفور .

سألها (نور) في اهتمام :

- ومتى حدث هذا بالضبط !؟

أجابته :

- منذ عشرين دقيقة تقريبًا يا (نور) .

اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يقول :

- يا إلهي ! هذا يفسر كل شيء .

سألته في توتر :

- ما الذي يفسره يا (نور) !؟

لم يجب تسأولها ، وإنما سألها في شيء من
الحدة :

- ما دام هذا قد حدث منذ عشرين دقيقة ، فلماذا
لم يتم إبلاغي به فورًا .

ازدرت لعابها في توتر ، قبل أن تجيب :

- لقد تشغلنا بشدة ، في الموجة لثاقية يا (نور) .

سألها ، وقد أدرك أهمية الأمر ، في لهجتها المتوترة :

- ماذا عنها !؟

أجابت في سرعة عجيبة :

- (نشوى) نجحت في تنقيتها ، وفي تحويلها إلى موجة صوتية عادية ، لكشف أنها استغاثة يا (نور) .

هتف بكل دهشة :

- استغاثة !؟

قالت بنفس السرعة :

- نعم يا (نور) .. استغاثة .. استغاثة من عالم بعيد عن عالمنا ، ولكنه يشاركنا الحدود نفسها .

هتف بها في توتر :

- هل تعتقدان أن الأمر يحتمل ألغازًا إضافية !؟

أجابت في التفعال :

ليس لغزًا يا (نور) ، بل مفاجأة .. مفاجأة مذهلة !

كاد حاجباه يلتحمان ، وهو يهتف :

- مفاجأة مذهلة !؟ ماذا تعنين بالضبط يا (سلوى) !؟

أجابت باتفعال جارف :

- قلت لك : إن (نشوى) قد نجحت في تحويل الموجة متناهية الصغر ، إلى موجة مسموعة ، ولقد ميزنا صوت صاحبها يا (نور) .. إنه .. إنه ..

غلبها انفعالها لحظة ، قبل أن تهتف :

- إنه (محمود) يا (نور) .. زميلنا (محمود) !؟

وانتفضت كل ذرة في كيان (نور) ..

كل ذرة ..

لقد كشفوا أمره ..

عقله للجبار أدرك هذا ؛ عندما التقط موجاتهم متناهية القصر ..

ولقد أدهشه هذا حقًا ..

فوفقًا لآخر وأحدث معلوماته العلمية ، لا توجد وسيلة واحدة ، لالتقاط موجات عقله الفائقة ..

(*) راجع قصة (الزمن - صغر) ... المغامرة رقم (١٠٠) .

أو لم تكن توجد ..

وما حدث يثبت أن العالم يتطور ..

وبمنتهى السرعة ..

والآن عليه أن يتخذ قراراً حاسماً ..

ما النقطة عقله ، يؤكد أنهم يستخدمون وسيلة
متطورة للغاية ، وأن باستطاعتهم التوصل إلى
موقعه ، خلال أربعين ثانية قسب ..

ثم إن هذه المهلة ستبدأ ، فور استخدامه لقواد العقلية ..

ولو أنه عجز عن استخدامها ، فسيغنى هذا أن
خطة انتقامه من البشرية كلها قد فشلت وانهارت ..

وهو لن يسمح بهذا أبداً ..

مهما كان الثمن ..

وفي صمت شديد ، وهو يجلس القرفصاء ، كتمثال

جامد جاف ، راح عقله الجبار يدرس الموقف كله ..

أربعون ثانية ، هي كل زمن القتال المتاح ..

القتال بين تكنولوجيتهم المتطورة ..

وعقله ..

فقط عقله ..

وعلى نحو مخيف ، تألفت عيناه ..

إله تحد جديد ..

تحد يفوق المعتاد ..

ولكنه يروق له ..

فالانتصار هذه المرة سيعنى الكثير ..

الكثير جداً ..

الانتصار على تكنولوجيتهم سيثبت قوته ..

وخطورته ..

سيحطم روحهم المعنوية ..

وإرادتهم ..

ومقاومتهم ..

لذا ، فلا بد له من أن يضرب ضربته ..

الآن ..

وبمنتهى العنف ..

خلال أقل من أربعين ثانية ..

ولدقيقة كاملة ، ظل جامداً صامتاً ، وكأنما يعدُّ عقله وطاقاته ..

ثم انطلق ..

انطلق بأقوى وأخطر أسلحته ..

العقل ..

« كيف استقبل أبى الخير يا أماءه !؟ »

أقلت (نشوى) سؤالها فى اهتمام ، فلوّحت (سلوى) بيدها ، قائلة فى توتر واضح :

- أعتقد أنه من الأفضل أن نفتح كل الأبواب فى طريقه ، فالوسيلة التى أنهى بها المحادثة ، توحى بأنه سيقتمح المكان كالصاروخ ، خلال دقيقة واحدة .

غمغم رئيس فريق العلماء فى دهشة :

- إلى هذا الحد !؟

أجابته (نشوى) فى انفعال :

- لن يمكنك أن تتصور أبداً كم يعنيه هذا بالنسبة لنا .. لقد فقدنا (محمود) هذا فى نهر الزمن ، منذ بضعة أعوام ، وعلمنا بعدها أنه ما زال حياً ، داخل الفراغ الزمنى العام . (*)

اتسعت عينا عالم الاتصالات ، وهو يقول فى انبهار :

- نهر الزمن ؟! الفراغ الزمنى العام !؟ رياه ! إنك تتحدثين بمنتهى البساطة يا سيدتى ، عن أمور يجاهد فريقنا كله لفهمها ، وإيجاد المعادلات والنظريات الخاصة بها .

أجابته فى حزم :

- ربما لأننى عشتها بنفسى يا سيدى .

(*) راجع قصة (تلعابن) ... المغامرة رقم (١٤٢)

أشار بأصابعه ، قائلاً :

- ربما هذا ما يبهر أكثر يا سيدي .

ثم التفت إلى رئيس الفريق ، متابعاً في حماسة :

- وأظنه مبرراً كافيًا ؛ لانضمامك إلينا رسميًا ، في أبحاثنا الزمنية هذه .

اتعقد حاجباها ، وهي تقول :

- ربما فيما بعد .

أجابها رئيس الفريق في سرعة :

- أنت نوماً على الرحب والسعة يا سيّدة (نشوى) .

تنهدت مغففة :

- أنا وثقة من هذا .

ثم أضافت في اهتمام :

- ولكنني الآن منشغلة بأمر آخر ، ربما يكون أكثر أهمية وخطورة ، من وجهة نظري على الأكل ؛ فلأول مرة ، منذ أن فقتنا (محمود) ، نجد وسيلة للاتصال به ..

المشكلة الوحيدة أن جهازكم قادر على الاستقبال وليس للبث ، وربماعاونتكم أمي في تطويره ، بحيث يمكننا أن نتصل بزميلنا (محمود) مباشرة ، مما يمكن أن يعاوننا ، على إيجاد سبيل لاستعادته .. أليس كذلك يا أمي !؟

لم تسمع جواباً من أمها ، فالتفتت إليها ، مكررة :

- أليس كذلك !؟

لم تجب (سلوى) سؤالها ، في هذه المرة أيضاً ، وهي تشير إلى شاشة جهاز استقبال الموجات متناهية القصر ، قائلة في انفعال :

- لقد عاد .

استدار الجميع إلى الشاشة ، في حركة واحدة ، وشهقت (نشوى) ، مع مرأى تلك الموجات المخيبة للفتنة ، وهي تحتل الشاشة مرة أخرى ، وتعود للامتزاج بموجات الاستغاثة ، التي يرسلها (محمود) ، في حين هتف عالم الاتصالات في انفعال :

- جهازك يا سيّدة (سلوى) .

اهتمام ، وفى آليّة عجيبة ، استدارت (سلوى) بجهاز التتبع نحو شاشة الجهاز الجديد ، المسنول عن استقبال الموجات متناهيّة القصر ، وهى تضيف :

- كنت أحتاج إليه كثيرًا .

ورفعت جهاز التتبع عاليًا ، فصرخت (نشوى) :

- لا يا أمى .. لا ..

ومع آخر حروف كلماتها ، وقبل حتى أن تكتمل صرختها ، هوت (سلوى) بجهاز التتبع ، على شاشة جهاز الموجات الجديدة ..

وبمنتهى القوة .



بدت (سلوى) جامدة تمامًا ، وهى تحدق فى شاشة الجهاز الجديد ، فدفعت إليها (نشوى) جهاز التتبع المتطور ، هاتفة :

- جهازك يا أمى .. أسرعى بالله عليك ، قبل أن ..

بترت (نشوى) هتافها دفعة واحدة ، ليتحوّل الجزء الأخير منه إلى شهقة زعر ولوعة ، عندما اختلطت منها (سلوى) بجهاز التتبع ، بحركة قاسية عنيفة ، ثم رمقتها بنظرة مخيفة ..

نظرة بدت فيها عيناها ، أشبه بقطعتين من الجحيم ، قبل أن تقول :

- أشكرك .

نظقتها بصوت ألى جاف رهيب ، جعل رئيس الفريق يتراجع بحركة حادة ، صائحًا :

- رياه ! ماذا حدث !؟

أما عالم الاتصالات ، فقد صرخ فى ارتياح :

- يا إلهى ! يا إلهى ! بدون أن تعير الجميع أذى

٢- كل الشر ..

سعل (رمزى) فى قوة، وهو يستعيد وعيه، فى مستشفى الطوارئ، وشعر بالآلام شديدة فى صدره، وهو يفتح عينيه، مغمغماً:

- أين أنا!؟

أتاه صوت أحد الأطباء، وهو يقول فى خفوت:

- اطمئن يا دكتور (رمزى) .. لقد نجوت من ذلك الحريق العجيب، فى مقر السجلات الطبية الرئيسى، وأنت الآن فى مستشفى الطوارئ، التابع لوزارة الصحة.

لم يفهم (رمزى) معنى هذه الكلمات فى البداية، إذ بدت له ذات إيقاع عجيب غير واضح، ثم لم يلبث للموقف كله أن وثب إلى ذهنه دفعة واحدة، فالتفت عيناه عن آخرهما، وهو يهبط جالساً على فراشه، ليهتف:

- رباها! ذلك الحريق.

حاول الطبيب تهدئته، وإعادته إلى الرقاد فى رفق، قائلاً:

- اهدأ يا دكتور (رمزى) .. للحريق انتهى، و...

أزاحه (رمزى) بعيداً، ووثب من الفراش، هاتفاً:

- لا بد أن يعلم (نور) بما حدث، وفوراً.

ولكنه لم يكد يضع قدميه على الأرض، حتى شعر بدوار عنيف يكتنف رأسه، ودارت الحجرة كلها أمام عينيه، وعجزت ساقاه عن حمله، وتخاللتا تحته، فكاد ينهار أرضاً، لولا أن تثبّت يظرف الفراش، فأسرع الطبيب يعاونه على التماسك، وهو يهتف معترضاً:

- ألم أقل لك!؟

لهث (رمزى) على نحو عجيب، وهو يبذل جهداً هرافياً؛ للبقاء واعياً، وهو يقول فى ضعف:

- ما توصلت إليه خطير للغاية .. لا بد أن يعرفه (نور) فوراً.

ثم تشبّث بالطبيب ، الذى يحاول إعادته إلى فراشه ، هاتفاً :

- ربما يكون طرف الخيط ، الذى يبحث عنه .. ربما .

سأله الطبيب فى اهتمام :

- لتقصد سيارة المقدم (نور الدين) ، رجل المخبرات العلمية الأشهر ؟!

هتف (رمزى) ، وتلك الغيبوبة تهاجم عقله ومخه فى شراسة :

- نعم .. إنه هو .. أبلغه أنتى هنا ، وأنتى أريده فوراً .. هل تفهم ؟! فوراً .

نطق كلمته الأخيرة ، فى نفس اللحظة التى نجحت فيها تلك الغيبوية العميقة فى هجومها ، فانهار جسده دفعة واحدة ، وهوى على فراشه فاقد النطق ..

أما الطبيب ، فقد أعاده إلى موضعه الأول على الفراش ، وهو يهتف بمرضته :

- عربة الإسعافات بسرعة .. هيا .



فكاد يانهار أرضاً ، لولا أن تشبّث بطرف الفراش . فأسرع الطبيب يعاونه على التماسك ..

أسرعت الممرضة لإحضار عربة الطوارئ ، فى
حين اعتدل الطبيب ، والتقى حاجباه ، وهو يتسائل
فى توتر :

- المقدم (نور) ! ترى كيف يمكن الاتصال برجل
مثله !؟

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، وفى
المستشفى العسكرى ، على مسافة عدة كيلومترات ،
كان طبيب آخر يحدث فى وجهه (أكرم) بمنتهى
الدهشة ، وهو يهتف مستكراً :

- لا تريد إفاقة زوجتك من غيبوبتها؟! أى قول
هذا يا رجل !؟

أجابته (أكرم) فى صرامة حادة :

- نفذ ما أطلبه منك فحسب يا رجل ، فلن يمكننى
تفسير سبب مطلبى هذا .

عقد الطبيب ساعديه أمام صدره ، قلقاً فى إصرار :

- وأنا أصراً على عدم فعل أمر كهذا ، يتناقى مع
أبسط قواعد الطب والإستاتية ، دون سبب قوى لهذا .

بدا الغضب على وجهه (أكرم) ، وهو يقول :

- نحن رجال مخبرات علمية يا رجل ، والقانون
نفسه لا يمكن أن يجبرنا على إفشاء أسرار العمل .

أجابته الطبيب فى عناد أكثر :

- ونحن أطباء ، ولا أحد يمكن أن يجبرنا على القيام
بأى عمل ، يخالف المواثيق الطبية ، ما لم يكن فيه
صالح المريض .

هتف (أكرم) :

- بالضبط .. وما أطلبه منك هو لصالح زوجتى
تماماً ، بل ويمكن أن يعنى بقاءها على قيد الحياة .

قال الطبيب فى حدة مستكرة :

- بأن تبقى فاقدة الوعي !؟

صاح فيه (أكرم) فى غضب :

- هذه هى الوسيلة الوحيدة ، لإتقاذ حياتها .

صاح الطبيب بدوره :

- لا يوجد أى منطق علمى لما تقول .

لم يجبه (أكرم) هذه المرة، وعيناه وعقله يتابعان ممرضة شابة، دلفت إلى حجرة زوجته (مشيرة)، بأسلوب آسى عجيب، جعله يسحب مسدسه، قائلاً فى عصبية:

- لو أن هذا يعنى ما أتصوره، ف..

بتر عبارته دون مبرر، وكأنما لم يجد حاجة لاستكمالها، وهو يندفع نحو حجرة (مشيرة)، فهتف الطبيب فى ذعر:

- يا إلهى! مسدس!؟ هذا محظور تماماً هنا.

تجاهله (أكرم) تماماً، وهو يواصل العدو نحو حجرة زوجته، فصرخ الطبيب فى اتفعال:

- الأمن.. أين طاقم الأمن!؟

وقبل أن تكتمل عبارته، كان (أكرم) يفتح حجرة زوجته فى عنف، على الرغم من كل اللافتات، التى تحذر من العنف والضوضاء..

ولقد أحدث افتتاحه جلبه واضحة قوية، فى المكان كله..

ولكن الممرضة لم تحرك ساكناً، وكأنها لم تشعر حتى بوجوده، وهى تحمل محقناً من الألياف الزجاجية، فى سبيلها لدفع تلك المادة الشفافة داخله، فى زجاجة المحلول، الذى يسرى فى عروق (مشيرة)..

ولقد حسم برودها هذا الموقف كله، فى أعماق (أكرم)..

ودون أدنى تردد، رفع فوهة مسدسه..

وأطلق النار..

ودوى صوت الرصاصة فى الطابق..

بل فى المستشفى كله..

وفى بداية الممر، صرخ الطبيب مذعوراً، فى رجال أمن المستشفى العسكرى، الذين هرعوا إلى المكان بالفعل، إثر استغاثته بهم:

- أسرعوا بالله عليكم.. لقد بدأ هذا المجنون فى إطلاق النار.

لم يدر أحدهم أن رصاصه (أكرم) قد أطاحت
بالمحقق فصب ، قبل أن ينقض هو على الممرضة ،
صائحاً :

- محاولة حقيرة أيها الوغد .

انقضّ على الممرضة بمنتهى العنف ، وبقوة تكفى
لسقوطهما معاً ، إلا أنها ، وعلى الرغم من ضآلة
جسدها ، بدت أشبه بجدار من الصلب ، وهي تمسك
معصمه بقوة قولاذية ، قائلة بذلك الصوت الآلى
المخيف :

- لن يمكنك أن تمنع هذا .

وبحركة سريعة مدهشة ، أدارت ذراعه كلها ،
ليدور جسده معها فى الهواء ، على الرغم من
قوته ، ويسقط على ظهره أرضاً فى عنف ..

وقبل أن يحاول (أكرم) النهوض ، ركفته فى معدته
بقوة خرافية ، مستطردة بنفس الصوت الرهيب :

- سلظفر بما أريد ، حتى ولو كان للثمن هو حياتك .

كان الأكم رهيناً ، حتى لقد تصوّر (أكرم) أن أحشائه
قد تمزقت ، وأن أعماقه كلها صارت تسبح فى بحر
من الدم ، سال بالفعل من بين شفثيه ، اللتين كتمتا
صرخة ألم عالية ، تفجّرت فى مخه ، مع صرخة
لغرى أكثر ارتفاعاً ..

صرخة تحذره من مصير زوجته ، لو استسلم
لألامه ..

تلك الصرخة الأخيرة ، جعلته يثب واقفاً على
قدميه ، وهو بصوب مسدسه إلى الممرضة الضئيلة ،
صائحاً :

- أعلم أنك لا تتركين ما تفعلينه ، ولكن ليس أمامي
من سبيل لإيقافك ، سوى ..

« ألق سلاحك وإلا .. »

انطلق لهتاف فجأة قوياً صارماً ، من بين شفثى قائد
أمن المستشفى العسكرى ، وهو ورجاله يصوبون
أسلحتهم فى تحفز ، نحو (أكرم) ، الذى صاح فى

غضب ، دون أن يخفض مسدسه ، أو يرفع عينيه
عن الممرضة :

- أنا رجل مخابرات عنمية أيها الأغبياء .

صاح به قائد الأمن ، في صرامة أكثر :

- ألق سلاحك ، أو نطلق النار بلا رحمة .

صاح (أكرم) :

- هذه الممرضة تسعى لقتل زوجتي .

هتف الطبيب في توتر :

- لا تصدقوه .. هذه أفضل ممرضة في القسم

كله .. إنه مجنون حتماً .. أوقفوه فوراً .

نقلت الممرضة بصرها بين الجميع ، دون أن
تنبس ببنت شفة ، ثم استدارت تلتقط محقناً جديداً ،
بحوي نفس المادة الشفافة ، فصاح بها (أكرم) في
غضب صارم متوتر :

- ألقى هذا المحقن ، أو ...

قاطعه قائد الأمن في حدة :

هل ألق أنت سلاحك يا هذا ، قبل أن تسوء الأمور
أكثر ، ويحدث ما لا تحمد عقباه .

صرخ (أكرم) ، وهو يجذب مسدسه ، عندما رآها
ترفع يدها بالمحقن الجديد ، نحو زجاجة المحلول ،
المتصلة بأوردة (مشيرة) مباشرة :

- إنها لن تستجيب .. تلك اللوغد يسيطر على عقلها
تماماً .. سنقتل زوجتي ، لو لم أوقفها بأي ثمن .

انعقد حاجبا قائد الأمن في غضب ، وصاح برجله :

- استعدوا لإطلاق النار .

جذب الرجل إير مسدستهم في تحفز ، وصرخ (أكرم) :

- هذه الممرضة ستقتل زوجتي .

تجاهلت الممرضة الموقف كله ، وغرست إبرة
المحقن في الزجاجة البلاستيكية ..

ولم يعد أمام (أكرم) خيار ..

فلو منحها ثلثية واحدة إضافية، للضغط على مكبس
المحقق، سيعنى هذا مصرع زوجته الفاقدة الوعي ..
وهو لن يسمح بهذا أبدًا ..
أبدًا ..

ودون ذرة واحدة من التردد، ضغط (أكرم) زناد
مسدسه ..
وانطلقت رصاصته ..

واخترقت رأس الممرضة المسكينة ..

وفي اللحظة نفسها، ودون أدنى تردد أيضًا، ضغط
رجال أمن المستشفى العسكرى أزندة مسدساتهم ..
وانطلقت النيران ..
كالمطر ..

هوت (سلوى) بجهاز التتبع الذى يخصها، على
شاشة جهاز استقبال الموجات فائقة القصر، بكل
قوتها ..

وكان الدوى أعنف مما تصور الجميع ..
الشاشة البلورية الكبيرة تحطمت فى عنف،
ولتأثرت قطعها فى كل مكان، وتحطم معها جهاز
(سلوى) أيضًا، مع صرخة (نشوى) المدعور:

- أماء!! ماذا فعلت!؟

وانطلق رئيس فريق العلماء يعدو مبتعدًا، وهو
يصرخ:

النجدة .. النجدة .. استدعوا الأمن فورًا .

ودون أن تبالى بصراخه، رفعت (سلوى) ما تبقى
من جهازها المحطم، وهوت به على أضرار الجهاز
الجديد، و(نشوى) تواصل صراخها:

- لقد حطمت آخر أمل لنا، فى الاتصال بـ (محمود) .

تسعت عينها عالم الاتصالات عن آخرهما، وترجع
بضع خطوات إلى الخلف، ثم لم يلبث أن هتف فى
غضب:

- لا .

ثم انقض على (سلوى) فى شراسة عجيبة ،
صارخاً :

- لقد أقسدت مجهود عام بأكمله .

استدارت إليه (سلوى) بسرعة مذهلة ، واستقبلت
انقضاضته بضربة عنيفة ، من بقايا جهازها ، جعلته
يرتد خلفاً فى قوة ، ثم يسقط أرضاً ، والدماء تتفجر
من أنفه وفمه فى غزارة ..

وصرخت (نشوى) ، ودموعها تنزف من عينيها :

- يا إلهى ! ماذا أصابك يا أمى !؟ ماذا أصابك !؟

ألقت (سلوى) ما تبقى من جهازها أرضاً ، فى
لامبالاة تامة ، ثم استدارت إلى (نشوى) فى بطء
مخيف ، قبل أن تتألق عيناها ببريق مخيف ، قائلة :

- الآن لم يعد لديكم سلاح .

سرت ارتجافة قوية فى جسد (نشوى) ، وهى تحدق
فى وجه أمها ، غير مصدقة لذلك الصوت المخيف ،

الذى تبعث من بين شفثتيها ، وتراجعت مع اقتراب
(سلوى) منها ، مواصلة بنفس الصوت واللهجة :

- هل تصوّرتم أن باستطاعتكم هزيمتى ؟

ارتجف صوت (نشوى) ، وهى تقول :

- من .. من أنت !؟

تابعت (سلوى) ، وهى تواصل اقترابها منها :

- معى ستخسرون دوماً .

وصل رجال الأمن فى هذه اللحظة ، وصوبوا

أسلحتهم إلى (سلوى) فى صرامة ، وكبيرهم يصيح :

- توقفي يا سيدتى ، وإلا ..

توقفت (سلوى) بالفعل ، وأدارت عينيها إليهم ،
قائلة بصوتها المخيف :

- وإلا ماذا !؟ هل ستقتلوننى !؟

هتف بها كبيرهم بنفس الصرامة :

- أتعشم ألا تضطربنا لهذا يا سيدتى .

تحركت (سلوى) نحوهم ، قائلة :

- وكيف سأضطركم إلى هذا؟!

صاح بها الرجل :

- توقفي يا سيدتى .. لا تقتربى أكثر .

ولكنها تجاهلته تمامًا ، وواصلت طريقها نحوه ،

متابعة :

- بلان اقترب منكم مثلاً؟!

اعتقد حاجبا الرجل فى توتر ، وصاح برجاله فى

صرامة :

- استعدوا لإطلاق النار .

رفع الرجال بنادقهم الليزرية ، وصوبوها إلى رأس

(سلوى) بالفعل ، فصاحت (نشوى) فى ارتياح :

- لا .. ليس أمى .

اندفعت محاولة منع أمها ، من مواصلة الاقتراب

من رجال الأمن ، إلا أن (سلوى) استدارت إليها فى
اللحظة الأخيرة ، ولطمتها لطمة قوية ، ألقتها أرضاً
فى عنف ، جعل قائد رجال الأمن يهتف بهم :

- سنطلق النار ..

قبل أن يكتمل هتافه ، اتبعث صوت (نور) الصلرم

القوى ، وهو يهتف :

- كلاً .

استدار الرجال إليه فى سرعة ، ولم يكذبصرهم

يقع عليه ، حتى انخفضت فوهات بنادقهم بحركة

غريزية ، فى حين استدارت إليه (سلوى) فى بطء ،

قائلة فى سخرية عجيبة ، بدت مستفزة للغاية ، وهى

تنطقها بذلك الصوت المعدنى الجاف :

- رائعة هى فكرة استخدام الاقرب والأحباب هذه ..

من الواضح أنها تضمن حياديتكم إلى حد كبير .

التقط (نور) أسطوانة صغيرة من جيب سترته ،

فقال فى صرامة :

- لا تعتمد على هذا كثيراً أيها الوغد .

سأنته في سخرية ، لها نفس الوقع المخيف :

- ما هذا بالضبط ؟! مبيد حشرى .

وثب (نور) نحوها بغتة ، وهو يهتف :

- بل مبيد عقلى .

قالها ، وهو يضغط قمة الأسطوانة في قوة ، فاتبعته رزاز قوى ، من ثقب فيها ، ليغمر وجهه (سلوى) ، التي استقبلت هذا بجمود عجيب ، قبل أن تقول في حذر زائد :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

أعاد (نور) الأسطوانة إلى جيبه ، قائلاً فى صرامة :

- سترين .

نقل رجال الأمن والعلماء أبصارهم فى حيرة ، بين (نور) و(سلوى) ، وقد أدهشهم أن يخاطبها بصيغة المؤنث ، وأدهشهم أكثر ذلك الصوت المعنى الجاف ،

الذى يخرج من بين شفقتها ، غير متناسب أبداً مع هينتها الرقيقة ، وهى تقول :

- آه .. الآن فهمت ... إنه مخدر قوى .

هزّ (نور) كتفيه ، قائلاً :

- وسريع المفعول أيضاً .

صمتت بضع لحظات ، وهى تتطلع إليه ، ثم لم تلبث عيناها أن تألقتا ، على نحو مخيف ، وهى تقول ، بنفس الصوت الرهيب :

- من الجيد أنك قد استخدمت هذا الشيء .

ثم مالت إلى الأمام ، مضيفة :

- فهو اختبار جيد لقدراتى .

قالتها ، ثم انقضت فجأة على (نور) ، وحملته بذراعيها التحيلين ، كما لو أنه قد فقد وزنه كاملاً ، ثم ألقتة نحو الجدار فى عنف ، صالحة :

- التى تفوق سلاحك هذا ألف مرة .

كانت الضربة قوية عذبة ، على نحو مؤلم للغاية ، إلا أن ما أدهش (نور) حقاً ، هو أن المادة المخدرة ، التي غمر بها وجه زوجته ، شديدة المفعول ، قوية التأثير بالفعل ..

بل إنها تعتبر أحد الأسلحة السرية للفعالة ، للمخابرات العلمية المصرية ..

ووفقاً للدراسات ، يفترض فيها أن تفقد الخصم وعيه ، خلال عشرين ثانية على أقصى تقدير ..

والعجيب أنها لم تفعل هذا مع (سلوى) ..

أو بمعنى أدق ، مع عقلها ، الذي يسيطر عليه ذلك العدو المجهول ..

ومع انقضاء (سلوى) على (نور) ، رفع رجال الأمن أسلحتهم نحوها مرة أخرى ، ولكن (نشوى) صاحت ، وهي تنهض في زعر :

- لا .. لا تطلقوا النار .

لعل رجال الأمن بصرهم في توتر وتردد ، بينها وبين (سلوى) ، حتى هبَّ (نور) واقفاً بدوره ، وهو يقول في صرامة :

- نعم .. لا تطلقوا النار .

هتف رئيس الأمن معترضاً :

- ولكن يا سيادة المقدم ..

قاطعته (نور) بصرخة آمرة هادئة :

- أطع الأمر .

ابتسمت (سلوى) في سخرية ، عندما تردّد الجنود لعظة ، ثم خفضوا أسلحتهم بالفعل ، وبدأ صوتها رهيباً ، وهي تقول :

- جميل منك أن أمرتهم بهذا .

ثم انقضت عليه مرة أخرى ، ودفعته أمامها بقوة مدهشة ، حتى اصطدم بالجدار ثانية ، وهي تضيف :

- هذا سيمنحني اطمئناناً أكثر .

خفق قلب (نشوى) فى ارتياح ومرارة، عندما رأته
علامات الأكم العنيف، على وجه والدها، ووالدتها
تجذبه إليها مرة أخرى؛ لتلقيه أرضاً، متابعة:

- من الواضح أنك لم تفهم مدى القوة، التى يمكن
أن يطلقها العقل.

تراجعت (نشوى)، وهى تدير عينيها فى الحجرة،
وكأنها تبحث عن سلاح ما، قبل أن ينعقد حاجباها
فى حزم، مغفمة:

- إنها موجات مخية.. ليس كذلك!؟

ثم انفجعت نحو جهاز الكمبيوتر الصغير، الخاص بها،
فى نفس الوقت الذى نهض فيه (نور) فى صعوبة،
قالاً:

- ربما أنا هنا لأفهم.

لبتست فى سخرية، قفلة، بذلك الصوت الرهيب:

- وهل تعتقد أن عقلك قادر على هذا!؟

حاول تفادى وثبتها التالية، التى ختمت بها
سؤالها، إلا أنها قبضت على عنقه هذه المرة،
ودفعته مرة أخرى إلى الجدار، وتألقت عيناها
بشدة، وهى تميل نحوه، حتى لفحت أنفاسها
وجبهه، متابعة:

- عقلك المحدود لا يمكنه أن يتصور قط قدرات
عقلي المدهشة.

تطلّع إلى عينيها مباشرة، قاللاً فى صرامة:

- هل تراهنين!؟

أطلقت ضحكة ساخرة رئانة، على مسافة
سنتيمترات من أنفيه، حتى خيل إليه أنها قد اخترقت
عقله ذاته، قبل أن تقول فى سخرية:

- على ماذا!؟ أعلى المدة التى سيستغرقها
عقلك الهش هذا، قبل أن تعصره أصابعى
القوية؟

وضغظت أصابعها عنقه بالفعل ، وهى تضيف ،
بلهجة آلية ، حملت كل وحشية الدنيا :

- قل : وداعًا للحياة أيها المتحذلق .

وهوى قلب (نشوى) بين قدميها ..

فبالنسبة لها بالذات ، كان المشهد رهيبًا ..

إلى آخر حدود العقل .

* * *



٣- الرهبان ..

على الرغم من الجليد المنتشر ، على قمم جبال
(القبب) ، التى تمتد إلى مالا نهاية ، وفى درجات
البرودة القارسة ، التى انخفضت عن الصفر بكثير ،
تحرك ثلاثة من الرهبان فى هدوء عجيب ، وهم
يتسلقون الجبال ، متجهين نحو معبد بوذى قديم ، بدا
أشبه بلوحة ساكنة جامدة ، أكثر برودة مما يحيط
بها من ثلوج ، مع الصمت الرهيب المخيم عليه ،
والذى يخلو تمامًا من أى أثر للحياة ، وحتى من
خيط الدخان ، الذى كان يمنحه لمحة من الدفء ،
وسط كل هذه البرودة ، وهو يتصاعد طوال الوقت ،
من مدفأته الحجرية العريقة للعتيقة ..

ودون شكوى أو توقّف ، واصل الرهبان البوذيون
الثلاثة تسلقهم ، حتى بلغوا المعبد ، فتوقفوا بضع
لحظات ، وهم يتطلعون إليه فى صمت ، ووجوههم

ولوقت طويل، ربما يتجاوز ساعة، ظلوا يحيطون
بجثة الراهب الأصلع، قبل أن يلتفت اثنان منهم إلى
الثالث، الذي نقل بصره بينهما في صمت، ثم عاد
يقطع إلى الجثة لبعض الوقت، قبل أن يشير إليها،
ثم يدور بسبابته إلى بقعة خارج المعبد القديم ..

نفس البقعة التي اعتاد الراهب الصريع الجلوس
عندها، في أثناء ممارسته لرياضته الروحية، التي
لم تنقطع يوماً واحداً، طوال ما يزيد على نصف القرن ..

وفي صمت شديد، حمل الثلاثة جثة زميلهم، واتجهوا
بها إلى تلك البقعة، ثم وضعوها في حفرة واسعة
هناك، ووضعوا الجليد فوقها، حتى اختفت تماماً ..

وبعدها، عادوا إلى وقتهم الصامتة ..

وفي هذه المرة، وكأما لا يرضى الزمن شيئاً بالنسبة
لهم، ظلوا جامدين في أماكنهم لثلاث ساعات كاملة ..

ثم رفع الاثنان عيونهما إلى الثالث ..

ونقل هو بصره بينهما ..

التحيلة الجافة، تشترك مع رعوهم المستديرة
الصلعاء، لتمنحهم مظهراً عجيباً، وخاصة مع
العيون الضيقة، والنظرات التي يبدو وكأنها تتجاوز
ما أمامها، إلى عالم آخر، وبعد آخر، خلف حدود
إدراكنا الواعي ..

وبعد لحظات الصمت هذه، تقدم الثلاثة في آن
واحد نحو المعبد، وعبروا بوابته الكبيرة، ذات
الأعمدة الرخامية، قبل أن يقطعوا ساحته الواسعة،
في اتجاه جثة الراهب الأصلع النحيل، التي غطتها
طبقة رقيقة من الجليد، حفظتها من التلف، ومنعت
تطوراتها الرممية الطبيعية، وهي ملقاة أمام المقعد
الوحيد في المكان ..

لم يكن أحدهم يتبادل حرفاً واحداً مع الآخرين،
وعلى الرغم من هذا، كان من الواضح أنهم يفهمون
جيداً ما يدور في عقول بعضهم البعض، وأن حديثاً
صامتاً يتم بين عيونهم، وعقولهم، ومشاعرهم ..

وفى هدوء صامت ، عاد الاثنان إلى داخل المعبد ،
وجلسا أرضاً ، على جانبي المقعد الوحيد ، فى حين
تحرك الثالث فى عكس اتجاههما ، على نحو يوحى
بأنه فى سبيله إلى أداء مهمة ما ..

ودون أن يلتفت خلفه لحظة واحدة ، راح الراهب
الثالث يسير وسط الثلوج ..

ويسير ..

ويسير ..

وسرعان ما ابتلعه الظلام ، واختفى وسط الثلوج
الكثيفة ، المحيطة بكل شيء ..

وهنا .. هنا فقط ، وعلى الرغم من أنهما لم
يتابعاه ، أغلق الآخران عيونهما فى هدوء ، وتجمدا
فى مكاتيهما ، وانطلقت عقولهما بعيداً ..
بعيداً جداً ..

جداً ..

جداً ..

كان التوقيت الدقيق هو أخطر ما فى تلك الخطة
الجريئة ، التى وضعها (أكرم) ، قبل أن يطلق رصاصات
مسدسه نحو تلك الممرضة المسكينة ، التى سيطر
الخصم المجهول على عقلها تماماً ، وجنّدها دون أن
تدرى ، للقضاء على (مشيرة) ، ومحو ظرف الخيط
الوحيد ، الذى يمكن أن يوصلهم إليه ..

ففى لحظة واحدة ، ضغط زناد مسدسه ، مصوباً إياه
نحو جبهتها ، ثم وثب أرضاً ، ودار حول نفسه ، وأطلق
رصاصات نحو أقرب رجال أمن المستشفى العسكرى
إليه ..

مبادرته المدهشة هذه جعلت نيرانهم تنطلق فوق
رأسه ، وتخترق جسد الممرضة ، بلا تحديد أو هوادة ..

وفى الوقت ذاته ، أطاحت رصاصاته بمسدسات
ثلاثة منهم ، قبل أن يصيح فى صرامة :

- لا أريد أن أشتبك معكم .. أبلغوا القائد الأعلى
للمخابرات العلمية المصرية ، وستدركون أننى أقوم
بمهمة رسمية ، وخطيرة للغاية ..

وعيها .. بعضهم كان يسيطر على عقلها ، ويدفعها
لقتل زوجتي كما رأيتم .

صاح الطبيب في غضب شديد :

- كل ما رأيناه هو ممرضة متميزة ، تحاول القيام
بواجبها ، وإعطاء مريضتها الدواء المناسب
لحالتها ، ثم رأيناك تهددها بمسدسك ، دون أن تسعى
إليك ، حتى أطلقت النار على رأسها ، دون شفقة أو
رحمة .

ثم راح يصرخ :

- إنك قاتل .. قاتل .. قاتل .

صاح به (أكرم) :

- ولماذا لم تترك هي هذا؟!؟

حنق الطبيب في وجهه ، بمزيج من الدهشة
والاستكار ، في حدة :

- ماذا تعني أيها القاتل؟!؟

ما فعله ، بتلك المهارة المدهشة ، امتزج بكلماته
لصارمة ، التي تضاعف تأثيرها ألف مرة ، عما نهض ،
ليخلف فوهة مسدسه في بطنه ، قائلاً في حزم :

- إننا فريق واحد ، ولا ينبغي أن نتقاتل ، على حساب
مصلحة (مصر) وأمنها ..

وانعقد حاجباه بشدة ، مع إضافته لصارمة :

- بل أمن العالم كله .

عبارته الأخيرة هزتهم من الأعماق ، وجعلتهم
يتبادلون نظرة متوترة ، في حين هزَّ الطبيب رأسه
في عصبية ، قائلاً :

- هل أقتنكم كلماته هذه؟!؟ باللسخافة ! الرجل
ارتكب جريمة قتل أمام أعينكم ، ولا بد من إلقاء
القبض عليه .

هتف (أكرم) في حدة :

- إنك تجهل كل شيء .. هذه الممرضة لم تكن في

أجابته في سرعة ، وغضب لا يقل عن غضبه
وثورته :

- أعنى لماذا بدت هادئة ساكنة ، على الرغم من
لتحامي الحجرة ، وتصويبي مستسى إليها؟! أبدو لك
هذا رد فعل طبيعياً ، لشخص يمتلك ناصية عقله
وزمام أموره ، أم أنها بلاهة غير منطقية ، لم تتميز
بها ممرضتكم المتميزة هذه!؟

اتسعت عينا الطبيب ، في شيء من الارتياح ،
وانطلق عقله يتذكر المشهد كله ، و ...

« أحسنت يا هذا .. »

انطلق الصوت الآلى الجاف فجأة ، ممتزجاً بطلقة
ليزر ، توهمت في فراغ الحجرة ، قبل أن تخترق تلك
المسافة ، بين كتف (أكرم) وعنقه ..

ومع الإصابة المفاجئة ، تراجع جسد (أكرم) ،
وارتطم بالنافذة خلفه ، والدماء تتفجر من إصابته ،
وهو يحدق في وجه رئيس فريق أمن المستشفى

العسكري ، الذى تجمعت نظراته ، وهو يصوب مسدسه
مرة أخرى إلى (أكرم) ، قائلاً بذلك الصوت ، الذى
أدهش الجميع :

- لا بد أنك تدرك الآن ، أن قتل الممرضة لم يكف
لإيقاضى .

اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يهتف ذاهلاً :

- أنت .

مع هتافه ، انطلقت طلقة ليزرية أخرى ، لتصيب
صدر (أكرم) ، وتدفعه بعنف أكثر نحو النافذة ،
فهتف الطبيب مستكراً :

ما الذى تفعله أيها الـ ...

قبل أن يتمم عبارته ، استدار إليه قائد الأمن ، وأطلق
نحوه طلقة ليزرية مباشرة ، اخترقت رأسه ، فامتعت
عيناه عن آخرهما ، وضرب الهواء بذراعيه لحظة ،
ثم لم يلبث أن سقط جثة هامدة ، فصاح (أكرم) :

- أيها القاتل الحقير .

ثم التفت إلى رجال الأمن الآخرين ، صارخاً :
- ماذا تنتظرون ؟ أوقفوه .

اتسعت عيون الرجال ، وهم يتراجعون في توتر بالغ ،
وأسلحتهم مشهورة في أيدهم ، وقد أصابهم ارتباك
عنيف ، مع رؤية ما حدث أمام أعينهم ، بين رئيسهم
ورجل المخابرات العلية ، وطبيب المستشفى ..

وعلى الرغم من عددهم ، لم يستطع أحدهم اتخاذ
أى قرار حاسم ، مما جعل رئيسهم يلتفت إلى (أكرم) ،
قللاً في سخرية شديدة ، بنفس الصوت المخيف :

- يوقفوننى أنا ؟! عجباً ! إننى قائدهم يا رجل ..
هل تتوقع من أى جنود قتل ققدم ، أو التصدى له ،
بأوامر أى كائن كان ؟!

ترنح (أكرم) ، مع النماء التى تتزف منه بغزارة ،
والتي تسيل من ذلك الجرح ، بين كتفه وعنقه ،
وهتف فى حدة وألم :

- لقد قتلت رجلاً أمام أعينهم .

هز الرجل كتفيه ، قائلاً بنفس السخرية :

- يالك من رجل مخابرات ! هل تسميت السبب
المثالى ، لكل تجاوز فى الوجود يا رجل .

وقسا صوته مع التماعه عينيه ، وهو يضيف :

- لقد فعلت هذا لدواعى الأمن .

احتقن وجه (أكرم) ، وهو ينفع نحوه ، هاتفاً :

- أيها الـ ...

أخرسه الرجل بطلقة ليزرية ثلثة ، أصابت صدره
كسابقتها ، ودفعته إلى الخلف بمنتهى العنف ، ليرتطم
بالنافذة ، ويحطمها هذه المرة ..

ويهوى ..

هوى جسده من الطابق الثالث ، ليرتطم بنباتات
الحديقة ، ثم يستقر ساكناً بينها ..

ومرة أخرى ، التمعت عينا الرجل ، وهو يقول
بصوته المعدنى الآلى المخيف :

- خسرت يا رجل المخابرات العلية المصرى .

ثم أدار فوهة مسدسه الليزرى فى هدوء ، نحو
(مشيرة) الفاعدة الوعى ، و ...

وتوهجت الحجرة كلها بخيوط الليزر ..
القاتلة ..

* * *

من المؤكد أن عنق (نور) لم يكن ليحتمل ضغط
تلك اليد القوية ، أكثر من دقيقة واحدة على الأكثر ..
هذا لو أنه قوى بما ينبغى ..

ثم إنه كان من المستحيل أن ترحمه زوجته ..
من المستحيل تمامًا ..

لقد سيطر خصمه على عقلها تمامًا ، وحجب
تفكيرها وحسن إدراكها ، وجعلها مجرد أداة لتنفيذ
أهدافه ونواياه ..

ومن الواضح أنه قد قرّر القضاء على الفريق كله ..
وبمنتهى العنف ..

وبقسوة مذهلة ، وعينين خلتا من المشاعر والحياة ،
رلحت أصابع (سلوى) تنغرز فى عنق (نور) أكثر ..

وأكثر ..
وأكثر ..

وشعر رجل المخبرات العلمية بالآلم ، وأنفاسه
تتوقف ، والدنيا تنظم من حوله ، و ...

« لا بد أن نطلق النار .. »

هتف أحد رجال الأمن بهذا ، وهو يرفع فوهة
مدفعه الليزرى نحو (سلوى) ، فصرخت (نشوى) :
- لا .. لا تفعل .

هتف بها آخر فى عصبية :

- إنها تقتل سيادة المقدم (نور) .

قالت بمنتهى التوتر ، وأصابعها توصل جهاز الكمبيوتر
الصغير بمسمع الجهاز المحطم :

- دعنا نتعشم ألا تنجح فى هذا .

ثم ضغطت أزرار جهازها في سرعة مدهشة ،
لا تذكر أنها بلغتها يوماً ما ..

سرعة دفعها إليها ذلك الشعور الرهيب ، الذي لم
تشعر به من قبل قط ..

أمها تقتل أباهما أمام عينيها ..

بل أمام عيون الجميع ..

والموقف يوحي بأنه لا يوجد خيار ثالث ..

إما أمها ..

أو أبوها ..

ويا له من خيار بشع !

ويكل عصبية الدنيا ، هتف أحد رجال الأمن ، وهو
يضغط زر الاستعداد ، في بندقيته الليزرية بالفعل :

- لن يمكنني احتمال هذا قط .

صرخت (نشوى) ، وهي تضغط زرّاً أخيراً :

- انتظر .



وبقسوة منملة ، وعينين خلتا من المشاعر والحياة ، راحت
أصابع (سلوى) تنغرز في عنق (نور) أكثر ..

تصوّر الكل أن شيئاً ما سيحدث ، فور ضغطة
الزر ..

إلا أن شيئاً لم يفصح عن نفسه قط .

وكل شيء ظلّ على ما هو عليه ..

(نور) يختلق ، ويصدر من حلقه المعصر صوتاً
مولماً ، وحنجرته تكاد تتحطم ، تحت أصابع (سلوى)
القوية ، التي يخلو وجهها من أي أثر للحياة أو الانفعال ،
و ...

ولكن فجأة ، انتفض جسدها كله ..

ورفعت كفيها بقة ودفعة واحدة ، عن عنق
(نور) ..

وتراجعت خطوتين إلى الخلف ، وهي تحدق فيه
بذهول ، مرئدة :

- رياه ! (نور) ! ماذا كنت أفعل ؟! ماذا كنت أفعل ؟!

ثم تهارت فجأة فاقدة الوعي ..

تماماً مثلما أصاب (مشيرة) ، في موقف مماثل ..
وكما فعل (أكرم) عندئذ ، ففز (نور) يلتقط زوجته
بين ذراعيه ، على الرغم من أن أنفاسه لم تكن قد
انتظمت بعد ، ولم تستوعب عيناها كامل الضوء .. ويكل
اتفعاله ، هتف :

يا إلهي ! كيف حدث هذا ؟! كيف حدث ؟!

والتفت إلى (نشوى) ، مواصلاً في لهفة :

- ماذا فعلت بالله عليك ؟!

حدقت (نشوى) فيهما لحظة ، ثم انفجرت باكياً
فجأة ، وكأنما تفرغ كل انفعالات اللحظات السابقة ،
فأرقد (نور) زوجته في رفق ، على مائدة بحث
كبيرة ، وأسرع إليها ، يحتويها بين ذراعيه ، ويربّت
عليها في حنان ، مغمغماً في إشفاق :

- لقد انتهى الأمر يا عزيزتي .. انتهى بفضلك ،
بعد الله (سبحانه وتعالى) .

هتف بها رئيس فريق العطاء ، بعد أن عاد لاهتًا
في النعال :

- ولكن ماذا فعلت ؟! كيف أوقفت هذا ؟!

أجابته من بين دموعها الغزيرة ، وهي تدفن
وجهها في صدر أبيها :

- إنها موجات مخية .

سألها الرجل في حيرة :

- ما الذى يعنيه هذا ؟!

فتحبت لحظة ، قبل أن تجيب :

- أمى قالت : إن أية موجات ، مادام من الممكن
التقاطها ، فمن الممكن تتبّعها أيضًا ، ولقد أثبتت
هذا ، عندما كادت تتجح في تحديد موقع ذلك الخصم
المجهول .

بدت حيرة الرجل أكبر ، وهو يقول :

- ثم ماذا ؟!

قالت في خفوت :

- مادامت موجات يمكن استقبالها وتتبعها ، فمن
الممكن اعتراضها ، وتشتيتها ، وإفسادها أيضًا .

بدا الابتهاه على الرجل ، وهو يسألها :

- أهذا ما فعلته ؟!

أومات برأسها إيجابًا ، وقالت فى بساطة ، وهى
تجفّف دموعها :

- كنت أحتفظ بنسخة من الموجات المخية ، فى
جهاز الكمبيوتر الخاص بى ، فاستخدمتها ، مع مسماع
جهازكم المحطم ، لبث موجة مضادة فى المكان .

هتف أحد رجال الأمن فى ابتهاه أكثر :

- ولكننا لم نسمع شيئًا .

أجابته فى بساطة معاتلة :

- الموجات متناهية القصر لا يمكن سماعها (*)

(*) حقيقة ، إذ إن الأذن البشرية لا يمكنها سماع سوى الأصوات ،
ذات التردد ما بين (٢٠) و (٢٠٠٠٠) نذبية فى الثانية فحسب .

ولم يسمع (تور) ذلك الجزء الأخير من الحوار ؛
فحديثها هذا بدا له مدهشنا بحق ..

فالتواقع أن ما صنعتَه (نشوى) ليس مجرد وسيلة
إنقاذ سريعة ..

لقد صنعت سلاحًا ..

السلاح الأمثل ، لمثل هذه الحرب ..

سلاح العقول ..

للعقول ..

في آلية عجيبة ، ودون أدنى مشاعر ، أدار قائد
أمن المستشفى العسكري فوهة مسدسه الليزرى ،
نحو رأس (مشيرة) ..

تلك القوى الرهيبة ، المسيطرة على عقله ، كانت
تدفعه دفعا إلى نسف رأسها ، ومحو الدليل الذى
يحتفظ به عقلها ، دون أدنى شفقة أو رحمة ..

ولقد صوّب الرجل فوهة مسدسه فى إحكام ، و ...

ولكن مساعده أدرك مدى خطورة الأمر ..

وأدرك أيضا أن رئيسه ليس بكامل قواه العقلية ،
لسبب لم يفهمه ..

وأن قتله للطبيب ، هو أكبر دليل على هذا ..

وكان من المستحيل ، وفقاً للقواعد الأمنية
الرسمية ، أن يسمح باستمرار هذه المهزلة البشعة ..

لذا فقد اتخذ قراره ..

وأطلق الأشعة ..

أطلقها فى البداية ، ليطيح بمسدس رئيسه ، الذى
استدار إليه بحركة حادة ، قائلًا بذلك الصوت الآلى
المخيف :

- ماذا فعلت أيها التص ١؟

صاح المساعد ، وهو يصوّب مسدسه لليزرى إليه ،
فى انفعال شديد :

- سيّدى القائد ، وفقاً للقواعد واللوائح العسكرية ،

ونظراً لما تبديه من عدم اتزان عقلى، أدى إلى تصرفات مخزية، عسكرياً وأدبياً، يحق لى أن أعزلك من منصب القيادة، وأن ...

بتر عبارته دفعة واحدة، عندما شعر بغتة وكان خيطاً من النار قد اخترق عقله، على نحو مؤلم رهيب ..

وخيل إليه أن مخه ينوب داخل جمجمته ..

وينوب ..

وينوب ..

وكمحاولة أخيرة للمقاومة، صرخ المساعد :

- أطلقوا النيران ..

ومع ما رأوه من أمور عنيفة مذهلة، لم يتردد الرجال لحظة واحدة ..

وأطلقوا النيران ..

أطلقوا خيوط أشعة الليزر، نحو ساقى قائدهم، كما تقضى التعليمات الصارمة فى هذا الشأن ..

واخترقت الأشعة ساقى الرجل ..

وتخاندل جسده كله، والدماء تتفجر من مواضع أصابته، قبل أن يهوى على ركبتيه أرضاً ..

وهنا، ووفقاً للقواعد أيضاً، توقّف الرجال عن إطلاق النار ..

بل وتحرك بعضهم فى سرعة، لإلقاء القبض على القائد، وضمان سرعة إسعافه، والإبقاء على حياته ..

وهنا، كانت المفجأة مذهلة بحق ..

مفجأة مزدوجة رهيبة، ارتج لها كياتهم حتى النخاع ..

فقبل أن يصل للرجال إلى قائدهم للمصاب، اخترقت رءوسهم خيوط أشعة ليزر قاتلة، أسقطتهم جنثاً هامدة، على بعد سنتيمترات من قائدهم، وعلى مسافة متر واحد من الفرائش للصغير، الذى ترقد عليه (مشيرة)، فاقدة الوعى ..

واستدار الباقون في زعر متحفز ، إلى مصدر
الأشعة ، قبل أن تتسع عيونهم في ذهول تام ..

لقد كان ذلك المساعد ، الذي جمدت عيناه ، وبدا
أشبه بشخص آلي ، وهو يدير قوهة سلاحه نحوهم ،
وكانه مصرّ على مواصلة هذه المذبحة الرهيبة ..

وفي اللحظة نفسها ، وعلى الرغم من ساقية
الممزقتين ، نهض قائدهم المغيب العقل ، وهو يلتقط
سلاح أحد الصرعى الثلاثة ، ويصوبه نحوهم بدوره ..

وهنا ، ثم يعد هناك مجال للتردد ..

أو حتى التفكير ..

وتوهجت خيوط الأشعة القتالة داخل حجرة
(مشيرة) ..

الرجال أطلقوا الأشعة ، دفاعاً عن أنفسهم ..

والقائد ومساعداه أطلقا الأشعة ، لإزاحتهم عن

الطريق ..

وتفجرت الدماء من الجانبين ..

أشعة الرجال تصفت رأس القائد ، ومسحت صدره
وذراعه ، واخترقت بطن المساعد وساقيه ، في حين
نجحت أشعة هذا الأخير في حصد أربعة منهم ،
والإطاحة بمسدس الأخير ، الذي تراجع في زعر ،
هاتفاً :

- سيدي .. استيقظ .. ما تفعله غير طبيعي .. إنك
تقتل رجالك .. تقتل رفاق السلاح .

بدا المساعد جامداً شاردًا ، وهو يصوب سلاحه
نحو الرجل ، قائلاً بذلك الصوت الآلي المخيف ، الذي
أصبح سمة مشتركة ، لكل من يسقط تحت سيطرة
ذلك العقل الشرير الجبار :

- إنك تعوق طريقي .

ومع آخر حروف كلماته ، ضغط على زناد مسدسه
الليزري ..

واتطلقت خيوط الأشعة ..

انطلقت تنسف رأس رجل الأمن الأخير ، الذى
اتسعت عيناه عن آخرهما ، وتفجرت دماؤه لتغمر
الحائط من خلفه ، مع أجزاء من مخه المتهتك ، قبل
أن يسقط إلى جانب رفاقه ، وسط بحر من الدم ،
الناشئ من أبشع مذبحه شهنتها (مصر) كلها ..
وفى جمود تام ، وعلى الرغم من بشاعة الموقف
من حوله ، استدار المساعد ، مصوبًا مسدسه
الليزرى إلى رأس (مشيرة) ، قائلًا :
- لا ينبغي أن يعوق أى شىء طريقى .

« هذا لن يشملى .. »

اتطلق الهتاف فى غضب صارم ، قبل أن ينقض
(أكرم) بعنقه العنق ، على مساعد الأمن ، مستطردًا :
- هل يدعوك أننى نجوت من الموت أيها الوغد ؟
سقط الاثنان أرضًا ، وسط بركة الدم ، الذى تناثر
على جسديهما ووجهيهما ، و (أكرم) يتابع فى حدة :
- كان ينبغي أن تطلق أشعته كلها على رأسى ،
عندما كنت تسيطر على عقل القائد .

دفعه المساعد عنه بقوة خرافية ، وهو يقول :
- ستذكر هذا ، فى المرة القادمة .

كانت الدفعة من القوة ، حتى إنها أطاحت بجسد
(أكرم) ، ليسقط على بعد مترين من المساعد ، فوق
كومة من جثث رجال الأمن ، ولكنه أسرع يقف على
قدميه ، وهو يقول فى غضب شديد :
- لن تكون هناك مرة قادمة أيها الوغد .

نهض المساعد بدوره ، وصوب إليه مسدسه
الليزرى ، وهو يقول فى سخرية ، جعلها نلك
الصوت الآلى مقبلة مستغزة :

- لى أم لك ؟!

مال (أكرم) جانبًا ، ووثب نحوه ، صائحًا :

- دعنا نبحث عن الجواب أيها الوغد .

انطلق خيط من أشعة الليزر ، متجاوزًا رأس
(أكرم) بسنتيمتر واحد ، قبل أن ينقض هذا الأخير

على المساعد ، وهوى على أنفه بثلاث لكمات
متتالية سريعة ، صائحاً :

- قبال لشوارع علمى فى حدائى ، لى الألف نقطة
ضعف قوية .

تحطم أنف المساعد فى عنف ، وتفجرت منه
الدماء ، لتغمر وجهه كله .. إلا أن هذا لم يوقفه ..

بل ولم يحرك ساكناً فيه ، وهو يلکم (أكرم) فى
صدره ، لكمة قوية عنيفة ، قاللاً :

- ربما لألك لم تقاتل سوى بشر ضعفاء .

أطاحت اللكمة بجسد (أكرم) فى عنف ، ليرتطم
بالجدار المقابل ، قبل أن يسقط أرضاً ..

كانت الآلام رهيبه ..

وفارق القوة مذهلاً ..

ثم إن (أكرم) لم يكن مسلحاً ، على عكس
خصمه ..

ومع سقوطه أرضاً ، بدا له أن الأمل الوحيد ، هو
أن يلتقط أحد أسلحة رجال الأمن ، الذين تثار
هائلهم فى المكان ..

لذا ، فقد استنفر (أكرم) كل ما تبقى من قواه ،
ودفع جسده نحو أقرب سلاح إليه ، و ...

ولكن طلقة ليزر جديدة اخترقت يده ، قبل أن يبلغ
السلاح ..

وطلقة ثانية ، أطاحت بالسلاح نفسه ..

ومع صرخة الألم ، التى انطلقت من حلق (أكرم) ،
ارتفع ذلك الصوت الآلى الجاف ، يقول فى صرامة :

- كان يمكننى أن أطلق النار على رأسك مباشرة .

رفع (أكرم) عينيه إلى المساعد ، الذى يصوب
مسدسه إلى رأسه ، مستطرداً :

- ولكننى أردت أن تشهد هزيمتك أولاً ؛ حتى تتعلم
آخر درس فى حياتك التافهة .

وتألفت عيناه على نحو رهيب ، وهو يضيف :
- لا أحد يقف في طريق انتقامي أبدا .
وهنا .. هنا فقط ، أدرك (أكرم) أنها نهايته ..
نهايته بلا ريب .



٤ - عقل .. وعقل ..

ظلام دامس ، ذلك الذي راحت (سلوى) تسبح فيه ، في سرعة عجيبة ، لم تشعر بمثلها من قبل قط ..

ظلام دون لمحة واحدة من الضوء ، حتى إنها لم تكن تدرك ما الذي تسبح فيه بالضبط !

ثم راودتها فجأة فكرة مخيفة ..

ترى أما زالت على قيد الحياة ، أم أنها تسبح الآن في عالم الموتى ؟!

صحيح أن أحداً لم يعد قط ، من عالم الموتى ، ليروي لنا تجربته الشخصية ، إلا أن الظلام الدامس ، وسرعة الانطلاق المدهشة ، جعلها تتصور أن هذا هو الموت ..

والعجيب أن فكرة الموت نفسها لم تفرعها أبداً ..

كل ما شعرت به هو الحزن الشديد ، على فراق
زوجها وابنتها ..

وقبل أن يتوغّل عقلها في الفكرة ، ظهر بصيص
ضوء من بعيد ..

ضوء بدا خافتاً ، ثم تعاضم في سرعة ، ليبدأ
للظلام ، ويغمر كل شيء من حولها .. ومع الضوء
المبهر ، أغمضت عينيها في قوة ، وهتفت :

- رباہ ! أين أنا ؟!

أتاها صوت هادئ ، يقول :

- اطمئني يا (سلوى) .. إنه أنا ؟!

فتحت عينيها عن آخرهما ، وهي تهتف في انفعال :

- (محمود) ؟!

كان يقف أمامها ، وسط فراغ لا نهائي ، وعلى
شفتيه تلك الابتسامة الرقيقة الهائلة ، التي جعلتها
تهتف في سعادة :

- (محمود) .. كم تسعدني رؤيتك .

لجأها في هدوء :

- لست ترييني حقاً يا (سلوى) ، ولكنني أتصل بعقلك
مباشرة ، وخيالك هو الذي يكمل المشهد .

سألته في حيرة :

- ماذا تعني ؟!

لجأها في سرعة :

- لا وقت للشرح يا (سلوى) .. صدقيني .. لا وقت
لهذا لهذا ، فأنا أبذل جهداً خرافياً مؤلماً ، للاتصال بكم
بهذه الوسيلة .

ثم بدا جاداً مهموماً ، وهو يتابع :

- إنكم تواجهون خطراً رهيباً يا (سلوى) .. أعظم
خطر واجهتموه ، منذ بدء عملكم ، ولن يمكنكم أبداً
التصدي له ، بأية وسيلة معروفة .

سألته في لهفة :

- أي خطر تقصد يا (محمود) ؟! أهو ذلك للمجهول ،
الذي يسيطر على العقول ؟!

أجبتها في توتر :

بالضبط .. إنه ليس شخصاً عادياً يا (سلوى) ..
إنه شر رهيب .. شر لم يواجهه العالم مثله من قبل .
ارتجف جسدها ، من الصورة التي رسمها خيالها ،
وهي تسأله :

- أتعنى أننا لن نستطيع مواجهته أبداً ؟

هز رأسه ، مجيباً في أسف :

- كل وسائلكم وتكنولوجياكم المتطورة ، لن
يمكنها هزيمته ، أو حتى إيقافه .. ربما تستطيعون
تحجيمه لبعض الوقت ، أو قطع طريق سيطرته لفترة
ما ، ولكنكم لن تستطيعوا هزيمته أبداً .

شمعها الخوف ، وهي تسأله :

- ألا توجد أية وسيلة لهذا .

صمت لحظة ، قبل أن يجيب في حزم :

- لا توجد سوى وسيلة واحدة يا (سلوى) .

سألته بكل اللهفة :

- وما هي ؟

لم تكذ تطرح سؤالها ، حتى انسحب الضوء بقعة
وابتعد عنها (محمود) في سرعة ، فصاحت :

- ماذا يحدث ؟! ماذا يحدث يا (محمود) ؟!

رأت شفاهه تتحركان ، وكأنما يمنحها جواب
سؤالها ..

إلا أنه كان يتعد بسرعة ..

والضوء يخبو ..

ويخبو ..

ويخبو ..

وبكل هلعها ، صرخت :

ما الوسيلة يا (محمود) ؟! ما الوسيلة ؟!

تردد السؤال في ذهنها بصدى عجيب ، وامتزج

بصوت آخر ، لم يميزه عقلها في البداية ، ثم لم يلبث
أن تبين فيه صوت (نور) ، الذي يقول في قلق :

- (سلوى) .. كل شيء انتهى يا حبيبتي .. استيقظي ..
فُتحت عينيها في دهشة ، وحدثت فيه لحظة ، قبل
أن تهتف :

- (نور) ؟

لحتواها زوجها بين ذراعيه في حنان ، وهو يقول :

- لقد نجوت منه يا عزيزتي .. كلنا نجونا منه .
تراجعت هاتفة :

- لا يا (نور) .. لا يوجد أي سبيل لهزيمته .

اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يسألها :

- ماذا تعنين ؟

هتفت بصوت مرتجف :

- (محمود) أخبرني بهذا يا (نور) .. أخبرني أنه
لا يوجد أي سبيل معروف لهزيمته .

تطَّلع إلى وجهها لحظة في حيرة ، وراودته فكرة أن
تكون مجرد هلاوس ما بعد الغيبوبة ، وهو يقول في حذر :

- ولكننا - (نشوى) وأنا - وجدنا بالفعل سبيلاً لهذا
يا (سلوى) .

هتفت :

- ربما كانت وسيلة تكفي لتحجيمه مؤقتاً ، أو لحجب
سيطرته العقلية لزمان محدود ، إلا أنها لن تهزمه ..
لن تهزمه أبداً يا (نور) .

ثم تفجرت الدموع من عينيها ، وهي تضيف :

- (محمود) أخبرني بهذا .

عاد يتطَّلع إليها بنفس الحيرة ، قللاً في حذر أكثر :

- ولكن (نشوى) أخبرتني أنكم لم تتمكنوا من عقد
اتصال متكامل مع (محمود) .

تشبَّهت به فجأة ، هاتفة :

- لقد زارني في غيبوبتي يا (نور) .

ترجع بحركة حادة ، قائلاً :

- فى غيبوبتك .

أجابته فى سرعة واتفعال :

- نعم .. تماماً كما اتصل بك فى أحلامك ذات يوم .

التعدت حاجباه أكثر ، وهو يقول :

- تذكرين كيف كان هذا يؤدى إلى كارثة يوماً^{١٩١} .

هتفت :

- (نور) .. صدقتى .

هبط واقفاً ، وهو يقول فى حزم :

- صدقتى أنت يا (سلوى) .. (نشوى) وجدت

بالفعل وسيلة لمنع ذلك الوغد ، من السيطرة على

عقولنا ، ولولا هذا لما نجونا منه ، أنت وأنا ، وهذه

الوسيلة ببساطة هى ..

(*) راجع قصة (وراء العلق) ... المغامرة رقم (١٢٩) .

قاطعته فى زعر :

- لا .. لا تخبرنى يا (نور) .. قد يقرأ عقولنا ،

وتتعرض ابننا للخطر ؛ بسبب هذا .

ابتهسم ، قائلاً :

- اطمئنى يا (سلوى) .. بعدما توصلت إليه

(نشوى) ، أصبحت إدارة المخبرات العلمية كلها ،

متضمنة إدارة الأبحاث أيضاً ، آمنة تماماً من سيطرة

ذلك الوغد العقلية .

وعاد يجلس إلى جوارها ، مستطرذاً :

- فعندما شاهدتك (نشوى) ، وأنت واقعة تحت

سيطرته ، وتكادين تعصرين الحياة من عنقى ،

قفزت الفكرة إلى ذهنها .

اتسعت عيننا (سلوى) ، وهى تهتف فى ارتياح :

- يا إلهى ! هل فعلت هذا حقاً !؟

ربت على خدها ، قائلاً بابتسامة :

- لم تكونى فى وعيك يا عزيزتى .

سالت الدموع على عينيها في صمت ، فاحتواها
في صدره مرة أخرى ، وهو يتابع :

- لقد استخدمت نظريتك ، التي تتعامل مع قدراته
العقلية الفائقة ، باعتبارها مجرد موجات ، يمكن
تتعقبها ، والكشف عنها ، والتعامل معها بكل الوسائل
المقابلة ، للتعامل مع أية موجات أخرى ، وطوّرت
هذا بسرعة وعبقرية ، لتصنع موجات مضادة ،
ما إن أطلقتها في المكان ، حتى تلاشى أثر سيطرته
العقلية فوراً .

هتفت بأنفاس مبهورة :

- (نشوى) فعلت هذا؟!!

أوما برأسه إيجاباً ، وقال بابتسامة فخر :

- كانت لمحة عبقرية بحق .

سألته في لهفة :

- ولكنك قلت إنك وهي فعلتماها .. أليس كذلك؟!!

أجابها بنفس الابتسامة :

- بل قلت : هي وأنا يا عزيزتى ؛ فابتنتنا (نشوى)
ابتكرت الموجة المضادة ، متناهية القصر ، أما كل
ما فعلته أنا ، فهو اقتراح بأن يتم بث هذه الموجة
المضادة ، عبر أبراج وشبكات (أنباء الفيديو) ، إلى
الأقمار الصناعية الإعلامية ، حتى يمكن تضخيمها
رقمياً ، وإطلاقها في كل أنحاء العالم .

تألقت عيناها ، وهي تهتف في اثبهار :

- وهكذا ينمحي تأثير سيطرته العقلية !

أجابها وقد اتسعت ابتسامته :

- بالضبط .

هتفت في سعادة غامرة :

- إنها فكرة عبقرية يا (نور) .. عبقرية إلى أقصى

حد .

ثم تراجع انفعالها فجأة ، لتضيف في توتر :

- ولكن (محمود) قال : إنه لا توجد وسيلة لـ ...

نطقها بلسانها، ولكن قلبها ظلّ يشعر بقتل لا حدود له، أما عقلها، فراح يرنّد كلمات (محمود) للمخيفة ..

« لا توجد أية وسيلة معروفة لهزيمته يا (سلوى) .. »

وفي أعماقها، راح خوف مبهم ينمو ..

وينمو ..

وينمو ..

بلا حدود ..

* * *

صرخة قوية، انطلقت من بين شفتي (أكرم)، وهو يتوقّع أن تنطلق أشعة الليزر القاتلة، من فوهة مسدس مساعد قائد أمن المستشفى، لتضيف اسمه إلى سجل ضحايا المذبحة الرهيبة، وتريق دماءه، فوق بحيرة الدم التي تسبح فيها الحجرة ..

صرخته كانت تحمل الغضب ..

كل الغضب ..

قاطعها في حزم :

- لا أحد يمكن أن يجزم بأنك قد التقيت بـ (محمود) يا (سلوى)، ولا بأن ما قاله يستحق الاهتمام أو الانتباه .

هتفت معترضة :

- ولكن يا (نور) ..

استوقفها، قائلاً بنفس الحزم :

- لقد عثرنا على وسيلة إيقافه يا (سلوى) .

سألته في عصبية :

- وماذا عن هزيمته !؟

نهض يشدّ قامته، قائلاً :

إيقافه هو الخطوة الأولى فيها يا (سلوى) .

تراجعت، متممة :

- ربما يا (نور) .. ربما ..

وتحمل أيضًا لوعته على ما يمكن أن يصيب
زوجته، بعد أن يذهب هو.. وبكل مشاعره
وانفعالاته، صرخ:

- أيها الوغد!

خيل إليه أن يد الرجل قد ارتجفت، وأن عينيه قد
ارتجفتا فجأة، وأطلقت منهما نظرة مذعورة، وهو
يحدق فيه بذهول.

ثم فجأة، عجزت ساقاه عن حمله، فهوى وسط
بركة الدم، صائحًا في ارتياح:

- رباه! ماذا حدث؟! ماذا حدث؟! ماذا أصاب
الرفاق؟! من فعل بهم هذا.

واتسعت عيناه عن آخرهما، وهو يتطلع إلى
المسدس، الذي يحمله بيده، وغمغم:

- لا.. مستحيل! مستحيل!

خفق قلب (أكرم) بمنتهى العنف، وهو يتساءل
في أعماقه: ترى ماذا حدث؟!!



خفق قلب (أكرم) بمنتهى العنف . وهو يتساءل في أعماقه .
- ترى ماذا حدث؟! -

هل ؟!

ويكل حذر الدنيا ، وعلى الرغم من آلامه وإصاباته ،
مد يده نحو المسدس الليزري ، الذي يمسك به المساعد ،
وهو يقول :

- اهدأ يا رجل .. إنك لم تكن تدري ما الذي تفعله !؟

تراجع الرجل مع مسدسه بحركة حادة ، صائحًا
في انهيار :

- إنن فأنا فعلته .

ثم لَوَّح بالمسدس في ثورة ، صائحًا :

- أنا فعلت هذا الأمر البشع الرهيب ! أنا المسئول
عن هذه المنبحة الوحشية ! يا إلهي ! يا إلهي !

كرراً (أكرم) ، هاتفاً :

- لم تكن تدري ما تفعله .

صرخ الرجل :

- ولكنني فعلته .

وعاد يدير عينيه في جثث رفاقه ، قبل أن يضيف
في انهيار :

- ولن يمكنني نسيان هذا أبداً .. لن أغفر لنفسى
ما حدث .. لن أغفر لنفسى أبداً .

ثم رفع فوهة مسدسه إلى رأسه ، مستظرفاً في
عصبية بالغة :

لن أغفر لنفسى .

صاح (أكرم) ، وهو يحاول الاندفاع نحوه :

- لا يا رجل .. لا ..

ولكن سبابة المساعد سبقته إلى زناد مسدسه ..

وانطلقت أشعة الليزر ..

وأطلق (أكرم) صرخة أخرى ، حملت انفعالاً
بلا حدود ، عندما تناثرت دماء الرجل على وجهه

ويكل مرارة الدنيا، عض شفتيه حتى أدماهما،
للمترج دماؤهما بتلك الدماء، التي تسيل من جراحه،
ويشتركان معاً، لإضافة قطرات جديدة، إلى بحيرة الدم
الرهيب، التي غمرت كل شيء، وعقله يصرخ في
أعماقه ..

متى ينتهي كل هذا؟!؟

متى؟!؟

متى؟!؟

هذا هو السؤال ..

وهذه هي الصرخة ..

الحقيقية ..

« انتصار رابع يا (نور) .. »

نطق القائد الأعلى العبارة في ارتياح وتقدير، وهو
يربّت على كتف (نور)، الذي وقف أمامه ثابتاً مشدود

وثيابه، قبل أن يسقط هذا الأخير جثة هامدة، وسط
بركة الدماء، وجثث الأبرياء ..

وحذق (أكرم) فيما أمامه، وقد اتهارت عدة
مشاعر قوية في أعماقه ..

لقد نجت زوجته (مشيرة) ..

ولكن الثمن كان غالياً ..

وفادحاً ..

إلى أقصى حد ..

عدد كبير من الرجال لقي مصرعه ..

مذبحة رهيبية أعلنت وجودها ..

دماء بريئة طاهرة، أريقت بلا هوادة ..

بلا شفقة ..

وبلا رحمة ..

ومرة أخرى، صرخ (أكرم) بكل قوته:

- ألا تكفيك كل هذه الدماء أيها الوغد.

القائمة ، فهتف الدكتور (جلال) ، رئيس مركز الأبحاث العلمية في حماسة :

- الفريق كله أبلى بلاءً حسناً بحق ، وأوقف نهراً من الدم ، كاد يفترق (مصر) كلها ، ويمتد إلى العالم بأكمله ، بعد أن أسقط عشرات الضحايا بلا رحمة ، في ساعات معدودة .

ثم هز رأسه في قوة ، متابعاً :

- لا يمكنني أن أتصور ما كان يمكن أن يحدث ، لو تواصل هذا العنف الوحشي ليوم آخر .

هتف القائد الأعلى :

- يفزعك مجرد التفكير في نتائج يوم آخر ، فما بلك بما كان يمكن أن يحدث ، لو انتصر هذا الشيء .

شدّ (نور) قامته أكثر ، وتلنح في توتر ، قبل أن يقول :

- معذرة يا سادة ، ولكنني لا أعتبر ما فعلناه انتصاراً .

تطلع إليه القائد الأعلى في دهشة ، في حين قال الدكتور (جلال) ، في حماسة جارفة شديدة :

- ولكنه كذلك بالفعل أيها المقدم ، وبالنسبة لى ، أظن أن ...

قاطعه القائد الأعلى بإشارة حازمة من يده ، ليسأل (نور) ، في اهتمام قلق :

- ولماذا لا تعتبره كذلك يا (نور) ؟!

أجابه في حزم :

- لأننا مازلنا نتحدث عن ذلك الشيء ، ونحاول أن نتخيل ما كان يمكن أن يحدث ، ونتصور بشاعة انتصاره ، ونرسم في أذهاننا حدوداً لقوته ، دون أن نتحدث لحظة واحدة ، عن حقائق ملموسة ، يمكننا أن نقبض عليها بأصابعنا .

ثم عاد يشدّ قامته ، مضيقاً :

- ولا يمكننا أن نصف حالاً كهذا بالانتصار ياسيدى .

تبادل القائد الأعلى نظرة متوترة مع الدكتور
(جلال) ، قبل أن يقول هذا الأخير :

- ألا تعتقد أنك متأثر في هذا بحديث زوجتك ، عن
مقابلتها للوهمية ، مع زميلكم السابق (محمود) ،
والتي لم يثبت حدوثها فعلياً قط !!

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وهو يقول في حزم :

- مطلقًا يا دكتور (جلال) .. إنني أتحدث من منطلق
عقلاني بحت ، فمن الناحية الفعلية والعملية ، لسنا
ندري شيئًا حتى الآن ، عن هوية خصمنا أو قدراته ،
أو حتى حدود إمكانياته العقلية الفائقة ؛ لأننا ، وبكل
بساطة ، لم نواجهه أبدًا ، حتى لحظتنا هذه .. كل
مارأيناه ، وخبرناه ، وعرفناه ، هو قدرته على
السيطرة على عقول الآخرين ، وهذا أيضًا ما رصده
جهاز استقبال الموجات متناهية القصر .

قال الدكتور (جلال) في توتر :

- ولكن موجات (نشوى) المضادة أوقفت قدرته

هذه يا (نور) ، وما حدث لزوجتك ، في مركز الأبحاث ،
وما يتفق معه مما حدث لزميلكم (أكرم) ، في المستشفى
العسكري ، يثبت نجاح هذا الأسلوب ، فلماذا تشعر
بالقلق إذن !!

بدا (نور) أكثر حزمًا ، وهو يجيب :

- لأن الرجل لديه قدرة على السيطرة على التكنولوجيا
أيضًا يا سيدي ، وهذا واضح ، في منع محادثته
الهاتفية من تسجيل نفسها ، في هاتف (شريف صابر)
مرتين ، على الرغم من كفاءة الدائرة الرقمية فيه ،
ودفعه آلات البث لعرض أفيلم عالميًا ، بعد أن أوقفنا
عملها تكنولوجياً ، وكذلك في إشعال الحرائق ، في
دوائر كمبيوتر السجلات الطبية ، ومنع إنذار الحريق ،
وأجهزة الإطفاء الإلكترونية من العمل ، كمحاولة
لقتل (رمزي) .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في صرامة :

- كل هذا يؤكد أن قدرات خصمنا تتجاوز الحدود التي
لتصورها بكثير ، وأنها لا نستطيع استنتاج خطواته

التالية ، التي ربما يجلس لإعدادها وتبديرها الآن ؛
لنباغتنا بها في جولة جديدة أكثر عنفاً ، بعد أن نتراخي
ونهدأ ، مع شعورنا الزائف بالانتصار .

كلماته الأخيرة بثت في الرجلين خوفاً مبهماً ، جعل
كلاهما يلوذ بالصمت ، قبل أن يقول للقائد الأعلى في
حزم :

- لا بد أن نحيط شبكة البث الرئيسية ، لجريدة
(أبناء الفيديو) ، بقوات حراسة قوية ، وإحكام سيطرتنا
عليها تماماً ، حتى يكتمل بناء أسلوب البث الخاص
بنا ، في إدارة الأبحاث العلمية ، وينبغي أن ..

قاطععه (نور) في حزم :

- لست أظن هذا يكفي يا سيدي .

قال الدكتور (جلال) في صرامة متوترة :

- ليس من اللياقة ، أو من قواعد الانضباط العسكري ،

أن تقاطع قائدك الأعلى ، على هذا النحو أيها المقدم .

اتعقد حاجبا (نور) ، دون أن يجيب أو يعلق ، في
حين رمق للقائد الأعلى مدير مركز الأبحاث بنظرة عتاب
صرامة ، قبل أن يلتفت إلى (نور) ، ويسأله في اهتمام :

- كيف حال فريقك الآن يا (نور) ؟!

أجابه (نور) في سرعة :

- (سلوى) و(نشوى) تعلان مع فريق البحث
العلمي الزمني ، لسرعة إعادة بناء نظام استقبال
الموجات متناهية القصر ، وتطويره بحيث يمكنه البث
أيضاً ، وهذا لن يستغرق وقتاً طويلاً ، كما أكدت لي
زوجتي ؛ باعتبار أن التصميمات الرئيسية كلها متاحة ،
والبرنامج الذي صنعه ابنتي قادر على بث تلك الموجات
بالفعل ، أما (أكرم) ، فلست أظنه يستطيع مشاركتنا
الآن ، مع كل ما يعاقبه من إصابات ، ولولا الدرع
الواقية من الرصاصات وأشعة الليزر ، التي كان يرتديها
تحت قميصه ، لكان الآن في عداد الأموات ، ولقد تم
لقله ، هو وزوجته السيدة (مشيرة) ، التي أعتبرها
شاهد العيان الوحيد لدينا ، إلى جناح طبي خاص ، تحميه
الموجات المتناهية المضادة ، وكذلك تم نقل (رمزي) ،

الذي يؤكد الأطباء أن حالته مطمئنة ، وإن كان يعاني مؤقتًا من فقدان ذاكرة جزئي ، سيزول خلال ساعة واحدة على الأكثر .

سأله القائد الأعلى ، في اهتمام أكثر :

- وما خطتك للجولة القادمة !!؟

أجابته بنفس السرعة :

- أعتقد أنني سأعفى (أكرم) ، من مواصلة العمل في هذه المهمة ؛ نظرًا لحالته ، ولقلقه الشديد على مصير زوجته ، الذي يشغله طوال الوقت عن التعامل مع الموقف بالمصداقية والتركيز الكافيين ، أما (رمزي) ، فمن المؤكد أنه قد عثر على شيء ما ، في المجالات الطبية العالمية ، دفع خصمنا المجهول إلى محاولة القضاء عليه ، بوساطة ذلك الحريق ، ومن الضروري أن يستعيد ذاكرته ، بعد أن يعود إليه وعيه كاملاً ، للتعرف ما الذي عثر عليه .. أما بالنسبة للسيدة (مشيرة) ، فقد حاولت للتكرّر بالفعل ، إلا أن محاولتها هذه ارتطمت

بشيء ما ، زرعه ذلك الخصم المجهول في عقلها .. شيء أصابها بفزع مفاجئ ، وجعلها تسقط مرة أخرى في غيبوبة ، لم تخرج منها ، حتى هذه اللحظة ، وأعتقد أنني سأحتاج إلى (رمزي) ، لانتزاع ما رآه عقلها ، في أثناء اتصاله بعقل الخصم .

سأله الدكتور (جلال) في اهتمام :

- وبم يمكن أن يفيدك (رمزي) هنا !!؟

أجابته (نور) :

- (رمزي) خبير في التنويم المغناطيسي ، ولديه موهبة كبيرة في هذا الشأن ، بحيث يمكنه أن يدفع الشخص للخضوع له ، إلى الغوص في الأماكن المظلمة من عقله ، وتجاوز أية حواجز فيه ، لبلوغ النقطة التي يسعى إليها .

سأله القائد الأعلى :

- وهل تعتقد أن هذا سيفلح ، مع السيدة (مشيرة) !!؟

تنهّد (نور) ، مجيبًا :

- أتعتشم هذا يا سيدي .. أتعتشم هذا .

سأله الدكتور (جلال) ، وهو يشير بيده :

- وما دور زوجتك وابنتك بالضبط ، في المرحلة القادمة ؟! ألم توقف موجات (نشوى) المضادة ، نشاط الموجات المخية الفائقة ، التي يمكن لـ (سلوى) التقاطها ، والاستفادة منها على أي وجه ؟!

صمت (نور) بضع لحظات ، قبل أن يجيب في حزم :

- الواقع يا سيدي أن (سلوى) و(نشوى) لن تتعاملا مطلقاً ، مع موجات مخ خصمنا الفائقة .

سأله القائد الأعلى في دهشة :

- ما الذي تفعلاه إذن ؟!

أجاب (نور) في سرعة :

- تساعدتني على ضم عضو جديد إلى الفريق .

ثم اتفقد حاجباه ، وهو يضيف في حزم :

- أو بمعنى أدق ، إعادته إليه .

اتسعت عين القائد الأعلى عن آخرهما ، في فهم واضح ، في حين تساعل الدكتور (جلال) ، في حيرة حذرة :

- أي عضو هذا ؟!

شدّ (نور) قامته مرة أخرى ، مجيباً بمنتهى الحزم :

- (محمود) .. زميلنا القديم (محمود) .

وكانت مفاجأة حقيقية ..

ومدهشة .

* * *



٥- مرحلة جديدة ..

مع الصمت التام ، المحيط بذلك الوادئ الواسع ، بين جبال (التبت) العالية ، بدأ المعبد البوذي لتقديم ، الذى يحتل مساحة واسعة ، وكأنه مقبرة خالية من الحياة تمامًا ، وذلك الراهب المختار يتقدم نحوه ، فى هدوء عجيب ، لا يوحى بالرحلة الشاقة جدًا ، التى قطعها وحده ، وسط البرد والثوج ، حتى يصل إلى هناك ..

ومع الترابه من المعبد ، الذى يعتبر أقدم معابد المنطقة ، خرج من المكان عدد من الرهبان ، لهم نفس الوجوه النحيلة الشاحبة ، والرعوس الصنعاء ، التى تخلص من الشعر تمامًا ، مما جعلهم أشبه بعدة نسخ من شخص واحد ..

وفى هدوء ونظام مذهنين ، صنع هؤلاء الرهبان

صفاً واحداً ، وقف فى استقبال الراهب المختار ، الذى واصل طريقه ، حتى وصل إليهم ، وحيأهم بإيماءة هادئة من رأسه ، قبل أن يتجه إلى داخل المعبد فى صمت ، فتبعوه جميعهم ، وهم يصنعون نصف دائرة من خلفه ، على نحو جعلهم أشبه بسرب من الطيور ، يستعد للرحيل ، فى موسم الهجرة ..

وما إن دخل الراهب المختار المعبد ، حتى التفت الجميع حوله ، فى دائرة كاملة ، بدت كاملة الاستدارة ، شديدة الانتظام على نحو مبهر ، وإن شعلها صمت تام مهيب ..

والعجيب أن ذلك الصمت كان ظاهرياً وخارجياً فحسب ..

فعبّر عقولهم ، كان الراهب يقول بعقله :

- الغريب ، الذى جاء ليبتلئذ على يد زميلنا ، فى المعبد العلوى ، تجاوز كل الحدود .. لقد تفوق عقله ، وامتأ بكل شرور الدنيا .. فقتل .. وهرب .. وأطلق شروره فى عنف ..

استقبل عقله سؤالاً يقول :

- إلى أين ذهب !!

أجاب بعقله :

- عقلي وحده لا يكفي للرصد .. أحتاج إلى عقولكم جميعاً .

عند هذه المرحلة ، جلس الجميع القرفصاء ، فى شكل الدائرة نفسه ، فى حين جلس للراهب المختار فى المركز ..

وأغلق الجميع عيونهم ..

ثم انطلقت عقولهم ..

انطلقت كلها نحو الراهب المختار ، الذى استقبلها بعقله ، وشحن بها قوته ، لتنتقل قواهم كلها عبر عقله وحده ..

تماماً كما تفعل مكثفات أشعة الليزر ..

أو أجهزة البث القوية ..

جداً ..

ومع قواهم مجتمعة ، انطلق عقله بقوة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

انطلق على نحو لا يمكن وصفه ، بأية مصطلحات علمية معروفة ..

أو حتى بأى مصطلح أدبى معتاد ..

أو غير معتاد ..

انطلق عقله ، المحمّل بقوى عقولهم ، يجوب العالم كله بلا استثناء ..

تماماً كموجة قوية ، نبتت من نقطة ما ، وراحت تنتشر ، لتحيط بالكرة الأرضية كلها ..

والعجيب أن هذه الانطلاقة العقلية المدهشة لم تستغرق سوى ثوان معدودة ..

ثوان لم تتجاوز أصابع اليدين ..

وبعدها ، انحسرت تلك الموجة بنفس السرعة ..

وارتدّت إلى عقل الراهب المختار ..

ومنه إلى عقول الآخرين ..

ومن الواضح أن ما حدث قد استلزم منهم جهداً خرافياً ، يتجاوز الحدود ..

كل الحدود ..

حدود قواهم العقلية ..

والجسدية أيضاً ..

فما إن تحسرت تلك الموجة إلى عقولهم ، حتى سقطت رعوهم على صدورهم ، كما لو أنهم قد فقدوا وعيهم ..

ولكنهم ظلوا جالسين القرفصاء ، وإن خلت أجسادهم وملامحهم ، من كل أثر للحياة والنشاط ..

وطوال أكثر من ساعة كاملة ، ظلوا على وضعهم هذا ..

لقد استنفدت المحاولة الفالقة قواهم ..

كل قواهم ..

وخلال تلك الساعة ، استيقظت عقولهم ، واستعادت سيطرتها على أجسادهم ، فاعتدلوا في مجلسهم ، وعادت الحيوية إلى عيونهم الضيقة ، الغائرة وسط وجوههم النحيلة ، التي ازدادت شحوباً وذبولاً ، وهم يعاودون اتصالهم العقلي المباشر ..

وعبر عقله ، قال الراهب المختار كلمة واحدة :

- (مصر) ..

واستقبلت عقولهم الكلمة ..

واستوعبتها ..

وهضمتها ..

وأدركت الخطوة التالية المطلوبة ..

وعبر عقل أحدهم ، التقط الكل رسالة واضحة ..

الأمر يحتاج إلى كل القوة ..

وكل العقل ..

وكلاهما يحتاج إلى النشاط التام ، الذى لا يمكن أن يصنعه شخص مجهد ..

أو شخص بمفرده ..

ومع استقبالهم للرسالة ، عاد الرهبان يفلقون عيونهم ..

ويسترخون ..

استعدادًا للمرحلة التالية ..

المرحلة الجديدة ..

والعقيفة ..

جدًا ..

وسط الظلام الدامس ، فى مكان ما من أرض (مصر) ، جلس ذلك الرجل القرفصاء ، فى نفس الوضع الذى اتخذهُ الرهبان فى معبدهم ..

وراح عقله يعمل على نحو عجيب ..

ولو أوصلنا عقله لحظتها ، بأحد أجهزة رسم المخ الإلكترونية ، لاتفجر بمنتهى الغف ، مع قوة الموجات المنبعثة منه ..

الموجات الجبارة ..

وفى تلك اللحظة بالذات ، كانت تلك الموجات محمّلة بالغضب ..

كل الغضب ..

لقد نجح (نور) وفريقه فى مقاومته ، إلى حد ما ..

نجحوا فى تحجيم قدرته المدهشة ، على السيطرة على عقول البشر ..

وهو لم يضع هذا فى حسابات خطته أبدًا ..

كان يعلم جيدًا ، أن وصول قواه العقلية إلى مدى فائق ، يجعل مخه يطلق تلك الموجات متناهية القصر ..

ولكنه كان يدرك أنه لا توجد وسيلة واحدة ، على الأرض كلها ، يمكن أن تلتقط تلك الموجات ..

أو ترصدها ..

ولكن من الواضح أن العلم يتقدم أسرع مما
تصور ..

أسرع بكثير ..

أو أن مصادفات القدر تعمل ضده ..

لقد التقطوا موجات مخه ، عندما ارتفعت ؛ لتبلغ
قدرة للسيطرة على عقول البشر ..

ليس هذا فحسب ، ولكنهم نجحوا في تتبعها أيضا ..

وإطلاق موجة متناهية الصغر ، لإفساد مفعولها ..

ولقد نجحوا إلى حد ما ..

فمع للموجة المضادة ، التي تغمر للعالم كله تقريبا ،
لن ينجح عقله في بلوغ المرحلة الكافية ؛ للسيطرة
على عقول الآخرين ..

ولكن من الواضح أنهم لا يدركون مدى قوته ..

وقدراته ..

وعقله ..

أولئك الرهبان ، في جبال (التبت) ، لم يمكنهم
فهمه ..

أو استيعاب قوته ..

ومن حسن حظهم أنهم عجزوا عن هذا ..

فلو أدركوا حقيقته ، لما منحوه علمهم أبدا ..

ولقد كان يحتاج إلى هذا ..

يحتاج إليه بشدة ..

ولولا صبره وإرادته ، لما بلغ ما بلغه الآن ..

لقد تفوق على عقولهم المتطورة ..

كل عقولهم ..

قدرات عقله الآن تفوق قدرات عقولهم مجتمعين ..

ثم إنه أكثر ذكاءً منهم أيضا ..

أكثر ذكاءً من كل البشر ..

بلا استثناء ..

هذا ما أثبتته فيما مضى ..

وما ينبغي أن يثبتته الآن ..

توقفت أفكاره كلها ، وهو يغلغ عينيه في قوة ،
على الرغم من الظلام الدامس المحيط به ، والذي
يغمره تمامًا ، دون بصيص واحد من الضوء ..

كان يفعل نفس ما فعله رهبان (التبت) ..

يدفع جسده إلى الاسترخاء ، ليثخن قواه العقلية
إلى آخر مدى ممكن ..

لقد تحداه (نور) وفريقه ، وتصوروا أنهم قد
انتصروا عليه ..

وعليه أن يثبت لهم العكس ..

لا بد أن يدركوا أنه أقوى منهم ..

وأبرع منهم ..

وأذكى منهم أيضًا ..

فقواعد اللعبة لا تعتمد على قواه العقلية وحدها ،
وإلا لهزمه رهبان (التبت) ..

ولسحقوه سحقًا ..

فقوته الحقيقية تكمن في ذكائه ..

وبراعته ..

وقلبه ..

قلبه الذي ينبض ليدفع الدم في عروقه فحسب ..

دون نرة واحدة من الرحمة ..

أو الشفقة ..

أو الإنسانية ..

فمن الناحية العملية ، هو رجل بلا أحاسيس ..

بلا مشاعر ..

وبلا قلب ..

على الإطلاق ..

ومن وجهة نظره ، كان هذا يعنى المزيد من القوة ..

القوة بلا حدود ..

وعليه أن يثبت هذا أيضا ..

وبأعنف وسيلة ممكنة ..

وسيلة تعن أنه ما زال هناك ..

ما زال الأقوى ..

والأبرع ..

والأكثر قسوة ..

لا بد أن يخافه الكل ويخشاه ..

لا بد ..

هذه هي الخطوة الأولى فى انتقامه ..

انتقامه اللامحدود ..

لم يكد يبلغ هذه المرحلة من أفكاره ، حتى شعر

بموجة عقلية عنيفة ، تنقض على عقله ..

موجة لم يواجه مثلها من قبل قط ..

موجة أصابته ، كما لو كانت صفعه قوية ، ارتج
لها جسده ..

بل كياته كله ..

ولشوان لم تتجاوز أصابع اليدين ، ترنح جسده
بقوة ، وبدا وكأنه سيسقط على ظهره ..

ثم استعاد تماسكه فى سرعة ..

واتعقد حاجباه ، بكل غضب الدنيا ..

وكل شرور الكون ..

لقد كشفوا موقعه ..

أولئك الرهبان اتحدوا بعقولهم ..

واتطلقوا خلفه ..

وكشفوا أمره ..

ولقد منحهم اتحادهم قوة رهيبه ..

قوة كانت تسيطر على عقله ..

لولا أن هذا لا يمكن أن يحدث ، إلا لفترة قصيرة
من الزمن ..

قصيرة جداً ..

فترة لا تكفى لبلوغهم عقله ..

والسيطرة عليه ..

وإخضاعه ..

إلا أنه لا ينبغي أن يستهين بهذا أبداً ..

إنهم قادمون ..

أحدهم على الأقل سيأتى ..

ولو أنه اتحد مع (نور) وفريقه ، فستصبح
المعركة عنيفة ..

عنيفة إلى أقصى حد ..

لذا ، فمن المحتم أن يتحرك بمنتهى القوة ..

ومنتهى السرعة ..

لا بد أن يسحق (نور) وفريقه سحقاً ، قبل أن
يتصل بهم أحد الرهبان ..

قبل أن يكشف لهم سر قوته ..

ونقطة ضعفه ..

نقطة ضعفه الوحيدة ..

ويكل صرامة وشر الدنيا ، عاد يجمد فى مجلسه ،
وعقله بعيد دراسة الموقف بأكمله ، من خلال كل
ما سمعه بأذان الآخرين ..

وكل ما رآه بعيونهم .

وكل ما انتزعه من عقولهم وأفكارهم ..

لقد أوقفوا قدرته على السيطرة على عقول البشر ،
بوساطة تلك الموجة المضادة ، التى يبثونها من
مكان ما ..

لا بد إذن أن يمنع ذلك الليث ..

وبأى ثمن ..

وبإرادة فولاذية ، راح يعتصر عقله ..

ويعتصره ..

ويعتصره ..

ثم تألقت عيناه بهربق شيطاني مخيف ، كاد يبند
للظلام الدامس ، المحيط به من كل جانب ..

لقد منعوه من السيطرة على عقول البشر ..

ولكن هناك عقول أخرى ..

عقول أقل كفاءة ..

ولكن أجساد أصحابها أكثر قوة ..

وأكثر شراسة ..

ووحشية ..

عقول يمكنها أن توصله إلى هدفه ..

من أقصر طريق ممكن ..

ومع اختصار ذهنه بالفكرة الشيطانية ، تضاعف
تألق عينيه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وانطلق عقله يعمل ...

بمنتهى البراعة ..

ومنتهى الشر ..

* * *

« إنها موجة مخية هائلة .. » ..

نطقت (سلوى) العبارة ، فى توتر شديد ، وهى
تنطلق إلى الشاشة الجديدة ، لجهاز استقبال الموجات
متناهية القصر ، قبل أن تتراجع فى مقعدها ، وتلوح
بيدها ، متابعة :

- قوتها تفوق قوة الموجة الأولى بمرتين على
الأقل .

ضعفت (نشوى) فى قلق :

- يا إلهى ! هل يمكن أن تبلغ قوته هذا الحد !!؟

هزّت (سلوى) رأسها ، قائلة :

- لست أدرى ، ولكنها لم تستغرق فترة طويلة ..

لم تبلغ حتى ما يكفى لتحديد مصدرهما ..

تراجعت (نشوى) فى مقعدها ، متسائلة :

- ترى ما الذى يمكن أن يعنيه هذا !!؟

عانت (سلوى) تهزّ رأسها ، مغمّمة :

- لست أدرى يا (نشوى) .. حقاً لست أدرى .

قال رئيس فريق العلماء فى عصبية :

- لا بد أن تبذل قصارى جهدك يا سيديتى ، فلم يعد

لدينا علماء اتصالات أكفاء سواك ، بعد أن ..

اتعدت حاجباها ، وهى تقاطعه فى صرامة :

- أعلم هذا .



ومع اختصار ذهنه بالفكرة الشيطانية ، تضاعف تآلق
عينيّه أكثر .. وأكثر ..

ثم التفتت إلى (نشوى) ، تسألها في اهتمام ،
وكأنها تفرّ من خوض هذه المناقشة المستفزة :

- هل تعتقدين أنه بإمكانك إتمام الاتصال ، مع
موجات (محمود) ؟!

صعقت (نشوى) بعض الوقت ، وأصابعها تتقاذف
على أزرار الكمبيوتر ، قبل أن تجيب :

- موجاته لم تعد متاحة على الشاشة ، لسبب نجهل
كل شيء عنه ، ولكنني سأبذل الاتصال على أية حال .

نقل رئيس الفريق نظره بينهما ، قبل أن يقول :

- هل تعلمان أن ما تفعلانه يعدّ فتحًا ، في عالم
الاتصال بين الأبعاد المختلفة ؟!

غمضت (نشوى) :

- نتعشّم هذا .

قال في حماسة :

- لو نجحتمَا فيما تفعلانه ، فستفتحان آفاق دنيا

جديدة .. ستضعان اللبنة الأولى ، في علم لم تعرفه
الأرض من قبل .. علم الاتصال بين الأزمنة والأبعاد ،
من خلال ما أطلقتمَا عليه اسم (الفراغ الزمني الحر) ؛
فوفقًا لما سمعته منكما ، يعتبر ذلك الفراغ مرحلة
وسيلة ، تربط كل الأزمنة والأبعاد بعضها ببعض ..
ومن يدري ما الذي يمكن أن يبلغه العلم وقتها .. ربما
تكشف أبعادًا جديدة لعالمنا ، أو عوالم أخرى ، تحتل
نفس الفراغ ، الذي يحتله عالمنا ، ولكننا لا نشعر بها ؛
لمجرد أنه لا توجد وسيلة معروفة لاتصالنا بها .

غمضت (سلوى) :

- ليس هذا ما يشغلنا في الوقت الحالي .

هتف الرجل :

- هذا ما يحدث دومًا .. أن يكشف لنا العلم وجهًا ،
لم تكن نسعى إليه ، بينما نيمّم وجوهنا شطر وجه آخر ،
ربما يختلف عما كشفناه تمام الاختلاف .. عشرات
الحوادث العلمية تؤكد هذا ، في تاريخ العلم كله (١٤) .

(*) حقيقة ..

هزّت كتفيها ، قائلة :

- أن أتلقى جوابًا منه ، يثبت أن باستطاعتنا مخاطبته ، عبر هذا الأسلوب .

خفق قلب (سلوى) مرة أخرى ، وهي تقول فى الفعل :

- فيم انتظارتنا ؟!

ضغطت (نشوى) الزر الأخير ، قائلة :

- نعم .. ماذا ننتظر ؟!

وثب قلب (سلوى) بين ضلوعها ، مع ضغطة الزر ، واتعد حاجبًا رئيس فريق العلماء فى شدة ، فى حين سرت ارتجافة كالتلج ، فى جسد (نشوى) ، وثلاثتهم يتطلعون إلى شاشة الجهاز الجديد ، و ...

« عجبًا ! »

هتفت (نشوى) بالكلمة ، على نحو كاد معه قلب (سلوى) يتوقف عن النبض ، وهي تسألها :

- ماذا حدث ؟!

لم يبد أن (نشوى) قد سمعت عبرته ، وهي تواصل ضرب أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، قائلة :

- لقد انتهيت تقريبًا .

ثم التقطت نفسًا عميقًا ، وهي تتراجع فى مقعدها ، مضيفة :

- ضغطة زر واحدة ، ويبدأ البث ، على نفس للموجة ، التى التقطنا منها استغاثة (محمود) .

خفق قلب (سلوى) ، وهي تخمغم :

- أنت واثقة ؟!

أما رئيس الفريق ، فسألها فى اهتمام :

- ما فحوى الرسالة بالضبط ؟!

أشارت (نشوى) بيدها ، مجيبة :

- إنها رسالة بسيطة للغاية ، فقط أطلب منه أن يخبرنا ، إذا ما كان قد استقبل بثنا أم لا .

سألها :

- وما الذى تتوقعين حدوثه عندئذ ؟!

أجابتها (نشوى) فى عصبية :

- الجهاز عاجز عن بث الاتصال .

هتف رئيس الفريق :

- عاجز عن ماذا!؟

أما (سلوى) ، فسألته فى انزعاج شديد :

- لماذا!؟ هل أصابه تلف ما!؟

راجعت (نشوى) كل زر فى جهازها ، وكل سنتيمتر منه ، وتأكدت من أن كل برامجه تعمل بكفاءة ، قبل أن تجيب فى حيرة :

- كل شيء يعمل على ما يرام ، ولكن البث لا يتم ..

هتفت (سلوى) فى عصبية :

- مستحيل ! هناك سبب ما حتمًا .. هناك سبب ..

بترت عبارتها دفعة واحدة ، لتهتف :

- آه .. هذا هو التفسير الوحيد .

التفتت إليها (نشوى) فى تساؤل صامت ، حولته
رئيس الفريق إلى سؤال مسموع ، وهو يقول :

- أى تفسير هذا!؟

هتفت :

- الموجة المضادة .

تراجعت (نشوى) بحركة حادة ، قائلة :

- يا إلهى ! كيف لم أتنبه إلى هذا!؟

تابعت (سلوى) فى انفعال :

- من الواضح أن استغاثة (محمود) ، كانت تتوافق

على نحو ما ، مع تلك الموجات المخية الفائقة ، التى

يبعثها عقل عدونا المجهول ، وعندما أطلقت موجتك

المضادة ، لإيقاف تأثير الأخير ، منعت فى الوقت ذاته

اتصال الأول .

اتسعت عينا رئيس الفريق ، وهو يغمغم :

- يا إلهى ! يا إلهى !

أما (نشوى) ، فالتقى حاجباها فى توتر ، وهى تقول فى افعال :

- بالطبع .. كان ينبغي أن أدرك هذا منذ اللحظة الأولى ؛ فالموجتان كفتا متداخلتين .

قالت (سلوى) فى حزم :

- ولكنهما لم تكونا ممتزجتين .

سألتها (نشوى) :

- ماذا تعنين ؟!

أجابتها فى حزم أكثر :

- أعنى أننا قد استطعنا بالفعل فصل الموجتين رقمياً ، عن بعضهما ، وما معنا قد فعلنا هذا ؛ لتحديد كل منهما ، وتصنيفها منفصلة ، فمن الممكن بالتأكيد أن تطور الموجة المضادة ، بحيث تؤثر فى إحداها دون الأخرى .

بدا القلق فى ملامح رئيس الفريق وصوته ، وهو يقول :

- سيديتى .. لست أظن أنه من الحكمة أن نجازف بإجراء أية تعديلات على تلك الموجة المضادة ، بعد أن أثبتت نجاحها على هذا النحو .

التفتت إليه (سلوى) ، قائلة فى صرامة :

- سيدي .. لا تسمى أبداً أثنى خبرة الاتصالات الوحيدة هنا .

بدا الغضب على وجه الرجل ، ولكن (نشوى) أهدت قول أمها ، قائلة :

- هذا صحيح .. لقد توصلت إلى الموجة المضادة ، بوساطة برنامج خاص من ابتكارى ، ولكن معلومتى عن عالم الاتصالات ليست بقوة معلومات أسمى بالتأكيد .

تلاشى غضب الرجل ، على نحو مفاجئ عجيب ، وهو يقول :

- فليكن يا سيدي (نشوى) ، مادمت ترين هذا .

رمقته (سلوى) بنظرة صامتة، ثم قالت :

- والآن دعونا نبدأ عملنا فوراً، لتطوير تلك الموجة المضادة، بحيث تمنع عملية السيطرة العقلية، دون أن تعوق عملية الاتصال بزميلنا (محمود)، فى فراغه الزمنى المخيف .

والتقى حاجباها، وهى تضيف :

- قريباً تسخرون منى، إلا لئنى وثقة من أن اتصالنا بـ (محمود)، هو السبيل الوحيد لمعرفة كيفية الانتصار على ذلك الخصم الرهيب .

لم يعلق أى مخلوق على قولها ..

ولم تنتظر هى تعليقاً ..

فقد بدأت عملها على الفور، فى هذه المرحلة من الصراع ..

المرحلة الجديدة ..

والرهيبية ..

التقط (رمزى) نفساً عميقاً، ملأ به صدره، وهو يهز رأسه فى قوة، قيل أن يقول فى توتر :

- كان أمراً رهيباً يا (نور) .. النيران أحاطت بى من كل جانب، داخل حجرة مغلقة، امتلأت بالدخان .. يا إلهى! لست أظننى أستطيع نسيان هذا ما حيينت .

سأله (نور) فى اهتمام :

- ولكن لماذا يا (رمزى)؟! لماذا حول هذا الوغد قتلك؟! ما الذى توصلت إليه، فى حجرة السجلات الطبية الدولية؟! ١

التقط (رمزى) نفساً عميقاً آخر، قبل أن يجيب فى حزم :

- اسمه .

انفض جسد (نور) فى قوة، وكاد يقفز من مقعده، وهو يهتف :

- اسمه؟! هل عرفت اسم خصمنا؟! ٢

أجابته في سرعة :

- نعم يا (نور) .. لقد شاهدت اسمه ، علي شاشة كمبيوتر السجلات الطبية الدولية ، ولكن ملفه كان خالياً تماماً ، و ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه في ارتياح عجيب ، جعل (نور) يسأله ، في قلق شديد :

- ماذا حدث ؟

أدار (رمزي) إليه عينين مذعورتين ، وهو يهتف :

- لقد نسيته .

سأله (نور) ، بكل توتر الدنيا :

- نسيته ماذا ؟

صاح في هلع :

- نسيته ذلك الاسم .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول ، محاولاً تهدئة انفعالاته :

- رويدك يا (رمزي) .. الأطباء قالوا إن ...

قاطعته (رمزي) في انفعال :

- كلا يا (نور) .. هذا ليس جزءاً من فقدان الذاكرة المؤقت ، الذي يعقب الإصابات .. هناك شيء ما داخلي ، بمعنى من التزاع الاسم من أعماق ذاكرتي .. شيء يصيبني بفزع رهيب ، كلما حاولت هذا .. فزع مبهم غامض مخيف ، لا يمكنني تجاوزه أبداً .

قال (نور) في توكر :

- كنت أتوقع شيئاً كهذا ..

ثم تراجع في مقعده ، وشففت ملامحه عن التفكير العميق ، وهو يتابع :

- وما دامت موجاته العقلية محجوبة الآن ، فهذا يعني أنه يزرع شيئاً ما ، في عقول كل من يسيطر عليهم .

قال (رمزى) فى انفعال أشد :

- ولكنه لم يسيطر على عقلى يا (نور) .. لقد سعى
لعقلى ، ولكنه لم يحاول السيطرة على عقلى لحظة
واحدة .

سأله (نور) فى حيرة متوترة :

- ما الذى يمكن أن يعنيه هذا إنن ؟!

تردد (رمزى) يضع لحظات ، قبل أن يقول فى
حذر :

- ربما هو الاسم نفسه يا (نور) .

ردد (نور) فى عصبية ، تحمل لمحة مستنكرة :

- الاسم ؟! وما الذى يمكن أن يفعله مجرد اسم
يا (رمزى) ؟!

أجاب (رمزى) متوتراً :

- هناك نظرية قديمة ، لايعترف بها علماء وخبراء
لطب النفسى وعلم النفس ؛ لأنه لا توجد أدلة أو ظواهر

مسجلة بشأنها ، وهذه النظرية تقول : إن كل شيء
يتفاعل مع البشر ، على نحو أو آخر .. كل شيء
بلا استثناء .. الحيوان ، والنبات ، وحتى الجماد ،
وأن هذا هو السبب فيما يطلق عليه الناس اسم
(البيوت المسكونة) ، التى يقال : إنها تزخر بأشباح
سكانها السابقين ، أو من لقوا مصرعهم فيها لأى
سبب ، إذ إن الجماد فى المكان ، من أثاث وأدوات
وأجهزة ، وحتى النوافذ والأبواب والجدران ، يحتفظ
ببعض انفعالاتهم الشديدة ، أو سكرات الموت التى
عاشوها ، أو حتى لحظات مسعلاتهم الجمّة ، بحيث
ينقل هذا إلى كل من يتواجد فى المكان ، أو يسكنه ،
أو يتعامل معه (*) .. ولو صحت هذه النظرية ، فربما
يقودنا هذا إلى افتراض وجود قدرات عقلية خاصة ،
لدى بعض البشر ، تساعدهم على غرس انفعال ما ،
أو شعور ما ، فى مكان ما .. وفى حالتنا هذه ، تم
غرس شعور مبهم بالفزع ، فى حروف ذلك الاسم ،
بحيث لا يمكن لذاكرتك أن تمنحك إياه ، إلا مصحوباً
بذلك الفزع الرهيب ، الذى يحجبه عنك عملياً .

(*) حقيقة نظرية .

تضاعف انعقاد حاجبى (نور) ، وتراجع فى مقعده
بطيء ، جعل (رمزى) يقول فى أسى :

- لست تصنقى حرفاً واحداً من هذا .. أليس كذلك !؟

صمت (نور) بضغ لحظات ، وهو يتطلع إليه
بلا تفاعل ، قبل أن يميل نحوه ، مجيباً فى هدوء
عجيب :

- الفكرة ليست مرفوضة تماماً يا (رمزى) .

ثم نهض من مقعده ، متابِعاً :

- فديننا يخبرنا أن كل شيء فى الوجود يسبَّح
بحمد الله (سبحته وتعالى) .. حتى الأشجار والأحجار
والجبال والبحار والسحب .. وهذا يعنى ، لكل من
يؤمن به ، أن الجماد أيضاً له كيان معنوى خاص ، وإن
كنا نجهل الكثير عن هذا ، ولكن هذا ليس نقطة بحثنا ..

وأشار بسبابته ، مكملاً :

- السؤال الحقيقى هو : ما الذى يفرسه ذلك الوغد ،
فى عقول ضحاياه ، لو حتى فيما يتركه خلفه ، والسؤال
الأكثر أهمية هو : كيف يمكن التغلب على هذه العقبة !؟

ومال نحوه ، يسأله فى اهتمام :

- وهل يصلح للتويم المقطيسى ، لتجاوز هذه العقبة !؟

أجابته (رمزى) ، بعد وهلة من التفكير :

- لا يمكننى الجزم .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

- ولكن الأمر يستحق المحاولة .

ابتسم (نور) ، قائلاً :

- عظيم .. دعنا ننقل إذن إلى ...

يتر عبارته بغتة ، عندما لاحظ تلك النظرة القلقة ،
المطلّة من عينى (رمزى) ، فاستدار إلى حيث يسقط
بصر هذا الأخير ، ثم انعقد حاجباه بمنتهى الشدة ..

فما أثار قلق (رمزى) ، وما وقع بصره هو عليه ،
كان أمراً عجيباً ..

عجيباً ومقلقاً بحق ..

والى حد مخيف .

* * *

٦ - الهجوم ..

الخطر يكمن في مكان ما ، من أرض (مصر) ..
مكان رأته عقول أولئك للرهبان ، في جبال
(التبت) ، لثوان معدودة ..
ثوان لم تكف لتحديد الموقع بالضبط ..
ولكنها جعلتهم يوقنون من أنه هناك ..
ومن أن أهدافه تعلو قمة الشر ..
كل الشر ..
وبوضوح ، كان للرهبان يعتبرون أنهم المسئولون ،
عن وجود ذلك الوحش الآدمي ..
صحيح أنه ، عندما جاء إليهم ، كان يمتلك بالفعل
قدرات عقلية فائقة ..
إلا أنهم هم دربوه ..
وطوروه ..

وعلموه كيف يستخدم طاقات عقله الكامنة ..

ولأنه مخادع شرير ، فقد نجح في إخفاء طبيعته ،
وأهدافه الحقيقية عنهم ..

حتى تحول إلى وحش ..

وحش كاسر رهيب ، لا يقم وزناً لأية لمحة آمنية ..

على الإطلاق ..

وعندما اتجهوا إلى هذا ، كان الأوان قد فات ..

ولأنه يمتلك بالفعل موهبة عقلية خارقة وفريدة ،
فقد تفوق عليهم جميعاً ..

وبقوة ..

لذا فقد قرّر ذات يوم أن تدريبه قد اكتمل ، وأن
طاقاته العقلية قد تفجرت كاملة ، فاطلق ..

انطلق لتحقيق أهداف حقيرة شريرة ، يمكن
اختصارها كلها في كلمة واحدة ..

الانتقام ..

طبيعته القاسية الشريرة ، كانت تسعى للانتقام من
الجنس البشرى بأكمله ، مع طاقة رهيبية من المقت
والكراهية ، لا أحد يدري متى وكيف ولماذا نشأت في
أعق أعماقه ..

ولا كيف ظلت كامنة هناك ، لعقنين كاملين من
الزمن ..

لا أحد يدري شيئاً عن هذا ..

أو حتى عن هويته الحقيقية ..

أو ماضيه ..

لا أحد يدري من هو !

من أين جاء ؟!

ولماذا ؟!

طوال عقدين من الزمان لم يفصح عن نفسه
قط ..

ولم يتوقف عن تنمية قدراته العقلية لحظة واحدة ..

كان يتصرف دوماً باعتبار أنه يضع نصب عينيه
هدفاً ..

وأثبتت الأيام أنه هدف شرير ..

وحقير ..

للغاية !

وهناك ، فى ذلك المعبد الكبير ، فى وادى جبال
(التبت) ، اتخذ الراهبان قرارهم .. وعبر عقولهم
وحدها ، عرف الراهب المختار المكان ..

وفى صمت تام ، ودون تبادل حرف واحد ، استقر
الراهب المختار فى مركز دائرة واسعة ، اقتشر الراهبان
الآخرون على محيطها ، فى نظام مذهش دقيق ، كما
لوائه خبيراً هندسياً قد أشرف على وضعهم وترتيبهم ،
بحيث تساوت الفراغات بينهم تماماً ..

وجلس الجميع القرقصاء ، فى نفس الوضع الذى
اشتهر به تمثال الكاتب المصرى القديم^{١٨} ..

(*) لكاتب المصرى : تمثال فرعونى قديم ، لرجل يجلس القرقصاء ،
واضعا ورقة بردى على فخذه ، فى وضع الاستعداد للكتابة ، ثم تسميته باسم
(الكاتب المصرى) ، واتخذته هيئة العمة للكتاب فى (مصر) شعاراً لها .

ثم أغلقوا عيونهم ..

وفتحوا عقولهم ..

ولعشرين دقيقة كاملة ، تركزت أفكارهم وموجاتهم العقلية كلها ، على هدف واحد ..

وانطلقت بهدفها نحو الراهب المختار ..

أما هذا الأخير ، فقد بدا صامتاً ، مسترخياً ، مغلق العينين ، كما لو أنه قد راح في سبات عميق ..

عميق ..

عميق إلى أقصى حد ..

ثم فجأة ، راحت أجساد رهبان الدائرة ترتجف ..

أما الراهب المختار ، فقد ظل هادئاً ، صامتاً ، ساكناً ، وكأنه في عالم آخر ، بخلاف عالمهم ..

وبسرعة ، راحت أجسادهم ترتجف أسرع ..

وأسرع ..

وأسرع ..

ومع تسارع ارتجافتهم ، بدأ وهج عجيب يحيط بجسد الراهب المختار ..

ثم تسارعت ارتجافتهم أكثر ..

وتضاعف الوهج أكثر وأكثر ..

إلا أن الراهب المختار ظل ساكناً ، هادئاً ، و....

وفجأة تألق الوهج في عنف ، كما لو أن قنبلة من الماغنسيوم قد انفجرت في مركز الدائرة* ..

ثم تلاشى الوهج بنفس السرعة ..

وسقطت رءوس الرهبان على صدورهم ..

أما الراهب المختار ، فلم يعد هناك ، في مركز الدائرة ..

لقد اختفى ..

اختفى تماماً ..

ودون أدنى أثر ..

* * *

(*) الماغنسيوم : عنصر فلزي نشط ، رمزه (ما) ، لونه أبيض فضي ، قليل التطرق والمحب ، ويعتبر من الثروات القوية . وهو يحترق في الهواء بلمعان ، لذا فهو يستخدم في الألعاب النارية ، وكشرط الاستعمال ، كما أن له استخدامات عديدة . في الطب ، والتصوير الضوئي .

فجأة، انتفض جسد (مشيرة)، واعتدلت جالسة
على فراشها، صارخة:

- لا ..

وعلى الرغم من جراحه وآلامه، وثب (أكرم)
من الفراش المجاور لها، وأسرع يحتويها بين
ذراعيه، هاتفاً:

- رويدك يا حبيبتي .. رويدك .. أنت هنا في أمان ..
لقد أفسدنا قدرة ذلك الوغد، ولم يعد باستطاعته أن
يؤذيك .

حنقت في وجهه بضع لحظات في ذعر، قبل أن
تتساعل:

- أين نحن ؟

أجابها، وهو يضع على شفثيه ابتسامة زائفة،
في محاولة لتهدئة توترها الشديد، وذلك الفرع الذي
سيطر على نفسها، وجعلها ترتجف بين ذراعيه
القويتين، كطير صغير مذعور مبتل:

- إننا في أمان يا عزيزتي .. لقد أحضرنا (نور) إلى

قسم طبي خالص، في إدارة الأبحاث العلمية، و(نشوى)
بثت في المكان موجة مضاءة لطاقة ذلك الوغد،
الذي سيطر على عقلك من قبل .

بكت، قائلة:

- كانت تجربة رهيبة .. رهيبة يا (أكرم) .

ضمها إلى صدره في حنان، قائلاً:

- ولكنها انتهت يا عزيزتي .. انتهت إلى الأبد .

دفعته عنها، وهي تقول في عصبية:

- لا .. لم ينته بعد .

تطلع إليها في دهشة، فتابعت بعصبية أكثر،
وعيناها تزوغان على نحو عجيب:

- الأمر ليس بهذه السهولة .. إنه أقوى مما
تتصورون .

هو قلبه بين قدميه؛ خشية أن تكون سيطرة

عدوى المجهول على عقلها ، قد أتلفت شيئاً من
خلايا مخها واتزاتها ، فقال محاولاً تهدئتها :

- لا بلأس يا عزيزتى .. سنترك هذا لـ (نور) والرفاق ،

و ...

صرخت فجأة :

- لن يمكنهم فعل شيء .. أى شيء ..

ثم مالت نحوه ، وارتجف صوتها بشدة ، مع إضافتها :

- إنه ليس مباشراً كما بصورون ، كما تتصور

أنت .. إنه خبيث كالثعلب ، ناعم سام كالثعبان .. إنه

الشر يا (أكرم) .. كل الشر .

حدث فيها بدهشة مذعورة ، وراوتته لحظة فكرة أن

يكون ذلك الخصم قد سيطر على عقلها مرة أخرى ..

إلا أن كل شيء فيها لم يكن يوحي بهذا ..

ملاحظها ..

وحتى انفعالاتها ..

لذا ، فقد سألتها فى حيرة قلقة :

- وكيف يمكنك الجزم بهذا ؟

هتفت بحدة ..

- أنا أعرف .

وعادت الدموع تسيل من عينيها ، وهى تضيف .

- كل شيء هنا .. فى مكان ما من عقلى .

وارتجف جسدها كله ، مع استطراداتها :

- وهذا يفزعنى يا (أكرم) .. يفزعنى بشدة .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يحدث فيها ، وقد

امتلاً قلبه بخوف شديد ، لم يشعر بمثله من قبل ..

خطير للغاية ، ذلك الذى قالته (مشيرة) ..

كل شيء هناك ، فى مكان ما من عقلها ..

كل شيء ..

وهذا يعنى أنها تعرف أكثر مما ينبغى ، بالنسبة

لخصمهم الرهيب ..

تعرف هويته ..

وقوته ..

وأهدافه ..

وتعرف أكثر ، وهذا هو الأخطر ، نقاط ضعفه
وقصوره ..

ومن الطبيعي ، والحال هكذا ، ألا يسمح ذلك الخصم
ببقائها على قيد الحياة ..

مهما كان الثمن ..

من المنطقي أن يسعى للقضاء عليها ..

وبكل الوسائل الممكنة ..

ولقد تصور هو أن ما فعلته (تشوى) قد حسم
الأمر ..

ولكن (مشيرة) تؤكد العكس ..

تؤكد أن هذا لا يكفي ..

ولن يكفي ..

وأن خصمهم ما زال يحمل لهم الكثير في جعبته ..

وربما الكثير جداً ..

ومن المحتم أن أول ما سيسعى إليه ، هو التخلص
من نقطة ضعفه ..

من (مشيرة) ..

وبكل خوف الدنيا ، ضمها (أكرم) إليه مرة
أخرى ، وهمس في أذنها :

- سيكون عليه أن يعبر جنتي ألف مرة ، قبل أن
يمس شعرة واحدة منك .

غمرت دموعها صدره ، وهي تقول في مرارة :

- وهل تعتقد أن هذا سيوقفه ..

ولم ينبس (أكرم) ببنت شفة ..

فقط ازداد اعتقاد حاجبيه في شدة ، وقد راوده
شعور عارم باليأس والمرارة ..

فهو يعلم أن ذلك الخصم سيمسئ للقضاء على
(مشيرة) حتمًا ، على الرغم من كل ما يحدث ، من
محاولات لمنعه أو تحجيم قوته وقدراته ..

والسؤال الذى يشغل ذهنه الآن ، هو كيف سيفعل
هذا!؟

كيف!؟

فى البداية ، كان هناك قار واحد ..

قار أبيض صغير ، من تلك الفصيطة ، التى يتم
استخدامها ، فى إجراء الاختبارات الطبية والعلمية ،
ظهر عند باب حجرة (رمزى) ، ووقف عند عتبة ،
ينتطلع إليه فى صمت وسكون ..

وعلى الرغم من أن بصره قد وقع عليه ، فى أثناء
تدماجه فى الحديث مع (نور) ، لم يبال (رمزى) كثيرًا
بوجوده ، وتصور أنه مجرد قار تجارب ، فر من أحد
المعامل ، داخل معمل الأبحاث العلمية ..

ثم ظهر القار الثانى ..

والثالث ..

والرابع ..

وعندما وصل القار الخامس ، واصطف مع رفاقه
فى شريط منظم ، عند عتبة بالحجرة ، تطلع (رمزى)
إليهم فى دهشة وقلق ..

وهذا ما أثار انتباه (نور) ..

وعندما استدار إليهم بدوره ، كان ثلاثة فئران
آخرون قد انضموا إلى الصف ..

ثم تكوّن صف ثان ..

وبكل دهشته وتوتره هتف (رمزى) :

- ما هذا بالضبط!؟

وقبل حتى أن ينطلق هتافه ، أو ينطرح سؤاله ،
كان (نور) قد استوعب الأمر كله ، على الرغم من
غرابتة ..



لذا ، فقد مدّ يده إلى مسدسه الليزري في حذر . وهو يشير إلى (رمزى) ، قاتلاً في حزم - لا تتحرك من مكانك .

لذا ، فقد مدّ يده إلى مسدسه الليزري في حذر ،
وهو يشير إلى (رمزى) ، قاتلاً في حزم :
- لا تتحرك من مكانك .

ولكن قلب (رمزى) كان يخلق في عنف ، مع
ظهور صف ثالث من الفئران ، التي راحت تتطلع
إليه كلها ، بعيون لامعة صغيرة ، فهتف في ذعر :

- ماذا يحدث يا (نور) !؟

أدار (نور) عينيه في الحجرة بسرعة ، قبل أن
يجيب في صرامة ، وهو يسحب مسدسه الليزري :
- إنه خط الهجوم الثاني .

هتف (رمزى) في فرع :

- خط ماذا !؟

لجابه (نور) ، وعقله يدرس الموقف كله في سرعة :

- لقد عجز ذلك الوغد عن السيطرة على عقولنا ،
بسبب موجة (نشوى) المضادة فلجأ إلى السيطرة
على عقول الحيوانات .

اتسعت عينا (رمزى) عن آخرهما ، وهو يهتف :

- رباه ! أتعنى أن ...

قاطعه (نور) فى صرامة :

- نعم .. هذا ما أعنيه .

وعاد يتطّلع إلى الفنران ، الذين اكتمل صفهم الرابع ، قبل أن يكمل فى توتر :

- إنه يدفعهم نحونا .. وهم ينظمون صفوفهم الآن ، استعداداً للهجوم .

كاد (رمزى) بصرخ ، بكل فزع للدنيا ، وهو يقول مذعوراً :

- للهجوم !؟

لم يتخيّل تلك السرعة المذهلة ، التى يعمل بها عقل (نور) فى تلك اللحظة ، وهو يدرس الموقف كله ، ويضع كل الاحتمالات فى ذهنه ، متمتماً :

- نعم .. للهجوم علينا .

واتسعت عينا (رمزى) فى زعر أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وفى ذهنه ، ارتسعت صورة بشعة لسرب الفنران ، وهو ينقض عليهما ، وينهش جسديهما بأسنانه الحادة الصغيرة ، و

وفجأة ، وقبل أن تكتمل الصورة فى ذهنه ، بدأ الهجوم ..

الفنران الصغيرة ، التى بلغت الخمسين تقريباً ، انقضت كلها دفعة واحدة ، وهى تطلق صيحات رفيعة مخيفة ..

وصرخ (رمزى) ، بكل فزع الدنيا ..

أما (نور) ، فقد تحرك بسرعة مذهلة ، ويتوافق لامتثال له ، فى نفس اللحظة التى بدأ فيها الهجوم ..

ففى حركة واحدة تقريباً ، وثب إلى فرث (رمزى) ، ثم دفع رسام القلب الكهربى بقدمه بكل قوته ، وهو يطلق أشعة مسدده الليزرى ..

وترافقت أضواء الحجرة فى عنف ، عندما سرى
التيار الكهربى ، بوساطة المياه المتناثرة ، فى أجسام
الفنران البيضاء الصغيرة ، التى راحت تنتفض ..

وتنتفض ..

وتنتفض ..

وبمنتهى العنف ..

وفى صرامة أمرة ، هتف (نور) :

- إياك أن تلمس أى جزء معدنى من فراشك .

حذق (رمزى) فى الفنران ، التى تلوت فى ألم ،
وفرقعات الكهرباء تعلو فى المكان ، قبل أن يفصل
التيار آلياً ، بفعل نظم الأمن إلكترونية ..

ومع الظلام التام ، لذى غمر المكان ، هتف (رمزى) :

- رباہ ! كيف خطرت الفكرة بذهنك يا (نور) ؟!

أجابہ (نور) فى حزم :

- كان هذا هو السبيل الوحيد .

والمدهش أنه لم يطلق الأشعة نحو الفنران ..

ولا حتى نحو فأر واحد منها ..

لقد أطلق الأشعة نحو زجاجة مياه كبيرة ، من
الطراز الضخم ، الذى يعطو مبردات المياه التقليدية ..

وفى آن واحد ، سقط رسام القلب أرضاً ، وانفصل
قطباه الكهربيان عنه ، فى نفس اللحظة التى تفجرت
فيها زجاجة المياه الضخمة ، لتغمر أرضية الحجرة
كلها ، مع اتدفاع الفنران وهجومهم ..

ولم يفهم (رمزى) ، فى اللحظة الأولى ، ما الذى
يفعله (نور) بالضبط ..

ثم استوعب الأمر كله ، فى اللحظة التالية
مباشرة ..

المياه المتفجرة ، من تحطم الزجاجاة الضخمة ،
غمرت الأرضية ، وأجسام الفنران الصغيرة ، قبل أن
تبلغ قطبى رسام القلب الكهربى ، و ...

ودوت فى المكان كله فرقة قوية ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف في مرارة :

- ولست أشعر بالفخر ، لما فعلته بهذه الحيوانات
المسكينة .

سطعت أضواء الطوارئ في المكان ، مع آخر
كلمته ، وبدت معها جثث الفئران الصغيرة ، للمتأثرة في
الحجرة ، علي نحو بشع ، فربت (رمزي) على كتف
(نور) ، قائلاً في أسي :

- أنت قلتها يا صديقي .. لم يكن هناك سبيل آخر .

أعاد (نور) مسدسه الليزري إلى جيبيه ، قائلاً في
غضب :

- ذلك اللوغد وجد سبيلاً آخر .

واتعدت حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- ولست أشك لحظة واحدة ، في أنه سيتم استخدامه ،
حتى آخر لحظة منه ..

وقفز إلى ذهنه ألف سؤال وسؤال ، وهو يكمل في توتر :

- وبكل الطرق الممكنة .

هتف (رمزي) :

- هل تعتقد أنه سيوجه ضربته التالية إلى (مشيرة) ؟!

أجابته (نور) ، وهو يثب من الفرائس ، إلى
الأرض المبتلة ، التي امتلأت بجثث الفئران البيضاء
المصعوقة ، بعد أن تأكد من أن التيار الكهربائي
الأصلي قد انقطع ، كوسيلة إلكترونية لتأمين
المكان :

- بل إلى ما هو أكثر أهمية من هذا ، بالنسبة
إليه .

واتعدت حاجباه أكثر ، وهو يستطرد :

- إلى البرج .

سأله (رمزي) في حيرة :

- أي برج ؟!

اندفع خارج المكان ، مجيباً بمنتهى الحزم :

- برج بث (أنباء الفيديو) .

ثم توقف لحظة عند الباب ، قبل أن يضيف في صرامة شديدة :

- سيسعى لاستعادة كل قوته .

قالها ، ثم اختفى من مكانه ، وهو يعدو بالقصى سرعة ، هاتفا عبر جهاز الاتصال الخاص في ساعته :

- هنا المقدم (نور) .. إنذار عام لكل أجهزة الطوارئ .. لا بد من حماية برج اتصالات (أنباء الفيديو) ، بكل الوسائل الممكنة ، ومنع أى مخلوق حتى من الاقتراب منه .. أكرر .. ليس البشر وحدهم ، وإنما أى مخلوق حتى آخر ..

قالها وبلغ سيارته الصاروخية ، فوثب داخلها ، وانطلق بها على الفور ، نحو مبنى البث الرئيسى ، لجريدة (أنباء الفيديو) ، وقلبه يخفق بمنتهى القوة ، وعقله يصرخ بسؤال مخيف ..

تُرى أية وسيلة سيستخدم ذلك الوغد ، لإيقاف بث الموجة المضادة لسيطرته العقلية الفائقة؟!!

أية وسيلة؟!!

* * *

« الذئاب .. »

هتف قائد طاقم الأمن ، التابع للمخابرات العلمية بالكلمة ، وهو يراقب شاشة الرصد ، التى تنقل ذلك المشهد الرهيب ..

فعند مدخل مبنى البث الرئيسى لجريدة (أنباء الفيديو) ، فى جبل (المقطم) ، وقف قطيع من الذئاب ، يزمجر فى شراسة وحشية ، وعلى نحو لم يحدث من قبل قط .. وفى حيرة مذعورة ، راح رجال الأمن يتطلعون إلى المشهد ، قبل أن يغمغم أحدهم فى عصبية :

- لهذا طلب منا المقدم (نور) ، منع اقتراب أى مخلوق ، وليس البشر وحدهم !!

تساءل آخر ، فى حيرة متوترة :

- ولكن لماذا تفعل الذئاب .. هذا !؟

أجابته قائد الأمن فى صرامة :

- ومنذ متى نتولى البحث عن الأسباب !؟ لقد تلقينا

الأمر بمنع أى مخلوق من الاقتراب من البرج ، وعلينا

أن ننفذ الأوامر فحسب ، ونترك للمسئولين مهمة

التبرير والتفسير .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى بدأ قطيع الذئاب فى

اتخاذ سلوك عدوانى عنيف ..

لقد ارتفع عواء الذئاب على نحو مخيف ، وراحوا

ينقضون على أبواب المبنى ، فى عنف وشراسة

بلا حدود ..

ومع ذلك المزيج المخيف ، من العواء ، والزمجرة ،

وصوت الارتطامات العنيفة ، هتف أحد أفراد الأمن

فى توتر :

- ماذا تفعل أيها القائد !؟

أجابته القائد فى صرامة :

- الأوامر صريحة .

ثم سحب مسدسه الليزرى ، مستطرذا :

- سمنع أى مخلوق من الاقتراب من البرج ، مهما

كان الثمن .

ثم صاح فجأة :

- أطلقوا النار .

وكان الرجال كانوا ينتظرون الأمر ، بمنتهى الלהفة

والترقب ، فقبل حتى أن تكتمل صيحته ، كانوا قد

اندفعوا نحو نوافذ المبنى ..

وبدعوا فى إطلاق النار بالفعل ..

وعلى الرغم من أن تيراتهم كانت تحصد الذئاب

بلا رحمة ، فى كل الاتجاهات حول المبنى ، إلا أن

المزيد من الذئاب كان يتدفق طوال الوقت ، دون أن

ينقطع دوى الارتطامات لحظة واحدة ..

وبكل توتره وانفعاله ، صاح القائد :

- واصلوا إطلاق النار بلا توقف .

والواقع أن لرجال لم يكونوا بحاجة لهذا الأمر فعلياً ..

الفرع وحده جعلهم يواصلون إطلاق النار ..

ويواصلون ..

ويواصلون ..

وتواصل في الوقت ذاته صوت الارتطامات العنيفة

دون انقطاع ..

ومن بعيد ، ظهرت سيارة (تور) ، وهي تنطلق

بسرعتها الصاروخية نحو المبنى ، وانقعد حاجبها

(نور) بداخلها ، وهو يهتف :

- يا إلهي ! أى عبث شيطاني هذا !؟

ضغط فرامل السيارة بحركة غريزية ، فاتطلقت

وسادة من الهواء المضغوط أسفلها ، ودارت حول

نفسها بحركة ناعمة ، حتى يمكنها أن تتوقف ، مع

سرعتها البالغة ، دون أن يتأثر ركبها ..

ولقد خيل لـ (تور) ، أن تلك الحركة ، التي لا تستغرق

سوى ثوان معدودة ، قد مرت في دهر كامل ؛

من شدة توتره وانفعاله ، لدرجة أنه لم تكد

السيارة تستقر حتى وثب منها ، وهو يتطلع إلى

برج البث ، مغمغماً في غضب :

- يا للشيطان !

والعجيب أنه لم يبال بقطعان الذئاب ، التي تحاصر

المبنى نفسه ..

ولا بارتطاماتها المتواصلة مع أبوابه ..

أو حتى بالدماء ، التي صنعت نهراً أمام مداخله ..

فمنذ اللحظة الأولى ، أدرك أن الهدف كله هو

البرج ، وليس المبنى نفسه ..

وكان هذا واضحاً فيما رآه ..

فالواقع أن خصمه الشيطان قد أثبت ، وبكل جدارة ،

أنه عبقرية مذهلة ، لا يستهان بها أبداً ..

عقلية شريرة ، خبيثة ، مراوغة ..

وغير مباشرة على الإطلاق ..

وما يحدث للبرج الرئيسي للبيت ، كان يثبت هذا

بشدة ..

يثبتهُ ألف مرة ..

أو يزيد ..



٧ - التحدي الرهيب ..

« فعلتها .. »

هتفت (سلوى) بالكلمة في حماسة ، وهي تتراجع في مقعدها ، وانطلقت من أعماق صدرها زفرة ملتهبة ، قبل أن تضيف :

لقد أصبحت لدينا الآن موجة مضادة ، يمكن إطلاقها بوسيلة شاملة ، لإيقاف تأثير السيطرة على العقول ، دون أن تعوق الاتصال مع (محمود) .

قالت (نشوى) في انفعال :

- كنت واثقة من أنه باستطاعتك هذا يا أمي .

تساءل رئيس فريق العلماء في قلق :

- السؤال هو : كيف يمكن استبدال الموجة المضادة للقائمة ، بهذه المتطورة ، دون أن يستغل خصمنا المجهول لحظة التغيير ، لاستعادة السيطرة على كل شيء .

ابتسمت (نشوى) ، قائلة :

- لست أظن باستطاعته هذا ياسيدى ، فسأعمل على توصيل جهازى بالشبكة الرئيسية ؛ لاختراق شبكة اتصالات (أبناء الفيديو) ، بحيث أنقل الموجة المضادة الجديدة إلى أجهزة البث المتطورة ، التى وضعناها هناك ، فيعمل الجهاز على إحلال الموجة الجديدة محل القديمة ، خلال واحد على مائة ألف من الثانية ، ولست أظن عقل خصمنا يعمل بهذه السرعة المذهلة .

سألها فى توتر :

- هل تعتقدن أنه من الممكن أن يتم الأمر بهذه البساطة ؟

أشارت بيدها ، قائلة :

- لهذا نسعى خلف التكنولوجيا ياسيدى .

ترننت (سلوى) لحظة ، عندما بدت أصابع (نشوى) تتقافز على أزرار الكمبيوتر بالفعل ، ثم لم تلبث أن قالت :

- هناك مشكلة واحدة .

توقفت (نشوى) ، لتسألها فى قلق :

- أية مشكلة ؟

ترننت لحظة أخرى ، ثم اندفعت قائلة :

- جزء من نظريتى يضع احتمالاً مخيفاً .

بدا القلق على وجه (نشوى) ، فى حين تساعل رئيس الفريق فى توتر :

- أى احتمال ياسيدتى ؟

صممت بضع لحظات ، ثم أجابت فى عصبية :

- ربما لايمكننا الاتصال بـ (محمود) ، حتى بعد فصل الموجتين رقمياً .

اتسعت عينا (نشوى) ، وهى تهتف :

- ولماذا ؟

أشارت (سلوى) بيدها ، قائلة :

- إنه مجرد احتمال .

كانت ستكتفى بهذا القول ، لولا أن رأت التساؤل
القلق في عيونهما ، فتابعت في توتر :

- كنت اتساءل : لماذا لا يحاول (محمود) الاتصال
بنا الآن !! أعضى هل تمنعه بالفعل تلك الموجة
المضادة ، التي نستخدمها لمعادلة الموجات المخية
لخصمنا ، أم أن وجود الأخيرة شرط لحدوث هذا
الاتصال !!

استدارت (نشوى) بجسدها كله إليها ، مسائلة .

- ماذا تعنين يا أمى !!

أجابتها في سرعة ، وكأنما تخشى أن يمنعها
ترددها ، من الإصحاح بما لديها :

- أعضى فه من المحتمل ، نظرياً ، أن تكون تلك الموجات
المخية الفائقة ، التي يطلقها خصمنا ، هي الوسيلة التي
لستخدمها (محمود) ، من فراغه الزمنى ، ليتم اتصاله بنا .

لاحظت الذعر في عيونهما ، فاستدركت في توتر :

- إنها مجرد نظرية .

تراجعت (نشوى) ، مغمغة :

- ولكنها نظرية تستحق التفكير .

اندفع رئيس الفريق ، يقول :

- والاختبار أيضاً .

سألته (سلوى) في قلق :

- ماذا تعنى !!

أجابها ، في شيء من الحماسة :

- أعضى أن فصل الموجتين قد تم بالفعل ، والسيدة
(نشوى) تؤكد أن عملية الإحلال والاستبدال مأمونة
ومضمونة العواقب تماماً .. فليكن إذن .. دعونا
نستبدل الموجة المضادة ، ثم نسعى لإتمام الاتصال
مع (محمود) ، ولنر عندئذ ماذا يمكن أن يحدث !

تبادلت (سلوى) و(نشوى) نظرة صامتة ، فهتف
مكماً :

- ماذا سنخسر لو فعلنا !!

تمتعت (نشوى) ، وهى تتطلع إلى أمها :

- نعم .. ماذا سنخسر !؟

صمتت (سلوى) بضع لحظات ، قبل أن تغغم :

- من يدري !؟

وواصلت صمتها لحظة أخرى ، ثم أضافت فى حزم :

- ولكن إجراء التجربة وفشلها أفضل ألف مرة ،

من التساؤل عما كان يمكن أن يحدث لو أجريت .

والتفتت إلى ابنتها ، مضيئة بنفس الحزم :

- هيا .. ابدلى عملية الاستبدال .

هتفت (نشوى) فى حماسة :

- على الرحب والسعة .

ومع هتافها ، عادت تضرب أزرار الكمبيوتر ، ثم

لم تلبث أن قالت فى حزم :

- الآن .

ضغطت الزر الأخير ، وتراجعت تتطلع إلى شاشة

جهازها فى ترقب .

وشاركها رئيس الفريق و(سلوى) لهفتها ، و ...

وفجأة ، ظهرت رسالة رقمية على الشاشة ..

رسالة ، تقول :

- لا يمكن إتمام عملية الإحلال ؛ لوجود خلل فى

برنامج البث الرئيسى .

هتفت (نشوى) فى توتر مستنكر :

- خلل فى برنامج البث الرئيسى!؟ مستحيل !

عادت أصابعها تتقاذف فى سرعة مدهشة ، على

أزرار الكمبيوتر ، و(سلوى) تقول فى عصبية :

- لا يمكن أن يعن الكمبيوتر هذا ، إلا فى حالتين ،

لاثلاثة لهما ، إما أن يصاب جهاز البث الفائق ، الذى

أضفناه إلى شبكة (أبناء الفيديو) بتلف ما ، أو ...

توقفت دفعة واحدة ، فسألها رئيس فريق العلماء ،

بصوت يحمل كل لهفة وتوتر الدنيا :

- أو ماذا !؟

أدارت عينها إليه في ارتياح ، مجيبة :

- أو أن برج البث لم يعد هناك .

في نفس اللحظة ، التي نطقت فيها عبارتها ، اتسعت
عينا (نشوى) في ارتياح ، وهي تحديق في الرسالة ،
الجديدة ، التي ظهرت على شاشة جهازها ، هاتفة :

- يا إلهي ! استنتاجك صحيح يا أماء .

واستدارت إليهما ، مضيغة بفزع حقيقي :

- برج (أنباء الفيديو) الرئيسي ، لم يعد موجوداً ..
على الإطلاق .

واتنفض جسد (سلوى) ورئيس الفريق في
عنف ..

فقد كانت المفاجأة مذهلة ..

ومخيفة ..

جداً ..

* * *

مشهد رهيب بحق ، ذلك الذي رآه (نور) هناك ..

عند مركز البث الرئيسي ، لشبكة (أنباء الفيديو) ..

فكل ما يحدث عند أبواب المكان وحوله ..

الذئب ..

الاصطدام بالأبواب ..

العواء ..

كلها كانت مجرد وسيلة لجذب الانتباه وتشتيته ،

بعيداً عن الهدف الأصلي ..

فالهدف الحقيقي كان هناك ..

عند البرج ..

برج البث الرئيسي ..

ففي مشهد مخيف ، كانت آلاف الطيور الصغيرة

تنقض على البرج ، بمنتهى القوة والعنف ، صانعة

حوله سحابة سوداء رهيبية ..

كانت أجسامها الصغيرة تتحطم ..

ولجنتها تنهشم ..

وذيولها تتقطع ..

وعلى الرغم من هذا ، كانت تنقض ..

وتنقض ..

وتنقض ..

ولم يكن ارتطام النخاب بالأبواب في أسفل ، سوى وسيلة لتغطية صوت آلاف الارتطامات الصغيرة في أعلى ..

وعلى الرغم من صغر أحجام الطيور ، كانت أعدادها الهائلة ، التي ترتطم بالبرج طوال الوقت ، أشبه بسيل لا ينقطع من القوة ..

سيل ترزعت معه قواعد البرج ، فراح يميل ..

ويميل ..

ويميل ..

وبسرعة مدهشة ، ضغط (نور) أزرار جهاز اتصاله الخاص ، وهو يهتف عبره في توتر بالغ :

- أطلقوا التيار الكهربى فى برج البث .. فوراً .

التقط قائد الأمن هاتفه ، دخل مبنى (أبناء الفيديو) ، فصاح عبر جهاز اتصاله بدوره :

- ولكن هذا سيوقف البث يا سيادة المقدم .

صرخ (نور) فى غضب هادر :

- نفذ الأمر فوراً يا رجل .

أرك قائد الأمن عنقذ ، مدى خطورة الموقف ، فهتف :

- فوراً يا سيادة المقدم .

نطقها الرجل ، وهو يندفع داخل المبنى بالفعل ، صائحاً :

- أطلقوا التيار الكهربى فى البرج .

اتسعت عينا مسئول البث فى دهشة ، وهو يهتف :

- التيار الكهربى؟! هذا مستحيل! إن الله ...

سحب قائد الأمن مسدسه ، وأصقاه بصدغ الرجل ،
صارخاً :

- أطلق التيار الكهربى .

ارتجف جسد الرجل ، من قمة رأسه ، وحتى أخمص
قدميه ، وهو يقول :

- فوراً ياسيدى .. فوراً .

ضغط زر كهربية البرج على الفور ، وهو يفكر فى
أن هذا الإجراء الأمنى ، لم يتم استخدامه من قبل
قط ، طوال فترة عمله بالمكان ..

أو حتى قبل هذا ..

ومع ضغطته ، سرى تيار كهربى فى البرج ، تبلغ
قوته مليون فولت دفعة واحدة ..

وفى الفراغ المحيط بالمبنى ، نوت فرقة قوية ،
مع انطلاق التيار فى البرج ..

ودوت بعدها مئات الفرقعات الصغيرة ، مع تكهرب
أجسام الطيور ، التى ترتطم بالبرج ، ثم تسقط مشتعلة ،
على جوانبه الأربعة ..

ولكن العجيب أن هجوم الطيور لم يتوقف لحظة
واحدة ..

بل تكاثف ..

وتكاثف ..

وتكاثف ..

ألف مرة ..

ملايين الطيور غطت سماء المكان ، وكلها تنقض
على البرج ..

وبمنتهى العنف ..

ووسط فوج الهجوم الانتحارى الثانى هذا ، ظهرت
طيور أكبر حجماً ..

طيور من كل نوع وصنف ..

واتسعت عيننا (نور) ، مع ذلك الهجوم الرهيب ..

ويكل انفعاله ، غمغم :

- رياه ! كيف يمكن مواجهة أمر كهذا !؟

كان يشعر بياس عجيب ، مع المشهد الرهيب ، لملايين
الطيور ، التي حجبت ضوء الشمس ، والتي يقودها
ويسيطر عليها ذلك للعقل الهائل الجبار ، لكي تسقط البرج ..
ولقد ظلت الارتطامات تتواصل ..

وتتواصل ..

وتتواصل ..

حتى انفصلت قواعده تمامًا ..

وهوى ..

هوى برج لبث للرئيسي ، لجريدة (أبياء الفيديو) ،
بمنتهى القوة والعنف ، ليسحق مبنى إضافيًا قريبًا ،
ويحطم على الأرض ، وتنتشر أجزاءه على مساحة
واسعة شاسعة ..

ومن بعيد ، رأى (نور) قطعة كبيرة من البرج
المحطم تتدحرج نحوه ..
بمنتهى السرعة ..
ومنتهى العنف ..

وبسرعة ، انتزع نفسه من توتره الشديد ، ووثب
داخل سيارته ، وهو بهتف :

- يا إلهي ! لقد فعلها ! لقد فعلها .

ضغط أزرار سيارته ، وانطلق بها إلى الخلف بسرعة ،
ثم دار بها حول محورها في براعة ، قبل أن يثب إلى
الأمام ، محاولاً تفادي تلك القطعة الضخمة من
البرج ، التي تتدحرج نحوه ..

كانت تلك القطعة تتجه إلى سيارته مباشرة ،
وكأنها تطارده ..

وضغط (نور) دواسة الوقود .

ووثبت سيارته في مهارة ..

وانحرف بها جانبًا ..

وزاد من سرعتها ..

و ...

ولو أن سائقًا بارعًا رأى ما حدث ، لأقسم إنه أمام محترف قيادة من طراز نادر ، لا يشق له غير ..

وأن مناورته قادرتة على تفادي قطعة البرج الضخمة حتمًا ..

وهذا ما وقر في نفس (نور) أيضًا ..

ولكن ما حدث في اللحظة التالية ، كان مذهلاً بحق ..

لقد انحرفت قطعة البرج نحوه ، وتدرجت في اتجاهه الجديد مباشرة ، وكأنها تطارده على نحو خاص ..

وناورها (نور) مرة أخرى ..

وثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

ولكن القطعة واصلت انحرافها نحوه في إصرار ، كما لو أن ذلك العقل الجبار يسيطر عليها ، ويقودها في اتجاهه طوال الوقت ..

وهتف (نور) في عصبية :

- إنن فهذه خطته الجديدة .

ثم ضغط زر المحركات الصاروخية ، مستطردًا في صرامة :

- فلنر إنن ، كم تبلغ سرعة عقلك .

انطلقت سيارته بملرعتها الصاروخية القصوى ، على نحو مفاجئ ، شعر معه (نور) وكأنه قد تلقى لكمة قوية ، على وجهه وصدره ..

ولكنه احتمل ..

وضغط بواسطة الوقود أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ولثوان ، تصوّر أن مناورته الجديدة قد أفلحت ..
وأنه قد أفلت من هذه المطاردة الجنونية ..
حتى حدث ذلك الهجوم الجديد بغتة ..
عشرات من الطيور الصغيرة ، انقضت على سيارة
(نور) بغتة ..
انقضت على زجاجها الأمامي ، وارتطمت به
بعنف ..
بمنتهى العنف ..
ولولا أن زجاج سيارته من نوع مصفح ، مضاد
للرصاصات ، وغير منفذ لأشعة الليزر ، لتحطم في
وجهه بقوة ..
ولكن الطيور الصغيرة لم تنقض على الزجاج
فحسب ..
لقد انقضت بعضها على مدخل المحركات لصاروخية ..
واضطربت المحركات بشدة ..

ثم انفجر المحرك الأيسر ..
واختل توازن سيارة (نور) دفعة واحدة ..
ومع اختلال توازنها ، فشلت مناورتها الأخيرة ،
ولم تنجح في تفادي قطعة البرج الموجهة ، و
وحدث الارتطام ..
والانفجار المحدود في مؤخرة السيارة ..
ثم الانقلاب في عنف ..
وتدحرجت سيارة (نور) على الطريق ..
وتدحرجت ..
وتدحرجت ..
وفي نفس اللحظة التي استقرت فيها على الطريق ،
انقضت عليها قطعة البرج المحطم ..
وسحقها سحقاً ..
بلا رحمة ..

فجأة ظهرت تلك الموجات المخية مرة أخرى ،
على شاشة الجهاز المتطور الجديد ..

ظهرت مصحوبة بأزيز تحذيري متصل ، جعل الكل
يلتفت إليها في ذعر ، و(سلوى) تهتف :

- رباه لقد عاد .

اتفق حاجبا (نشوى) بشدة ، وهي تحديق في
الشاشة ، في حين هتف رئيس الفريق ، متسائلاً في
هلع :

- ولكنها لا تبدو بنفس الشدة السابقة .

أجابته (نشوى) في توتر :

- من الواضح أنه قد أسقط برج البث الرئيسي ،
لجريدة (أبناء الفيديو) ، والذي كنا نستخدمه للبث
العام ، ولكن نظام البث ، الذي نستخدمه داخلياً ،
مازال يعمل بكفاءة ، لذا فنحن نستقبل موجاته
بوساطة الهوائى الخارجى فحسب .



وفي نفس اللحظة التي استقرت فيها على الطريق ، انقضت
عليها قملة البرج المحطم ..

سألها في توتر مذعور :

- أيعنى هذا أننا آمنون هنا ؟!

هزّت رأسها نفيًا ، قليلة :

- ليس بالضرورة .

اتسعت عيناه في هلع ، وهو يهتف :

- رباه ! أيمن أن ..

قاطعته (ملوى) في صرامة :

- رويدك ياسيدى .. دعنا لانضيع الوقت فى الذعر

والفرع .

ثم أشارت إلى شاشة الجهاز المتطور ، مستطردة

فى انفعال :

- لقد ظهرت موجت (محمود) أيضًا على الشاشة ..

يبدو أن نظريتي الخاصة بارتباط الموجتين

صحيحة .

والتفتت إلى (نشوى) ، قائلة فى حزم :

- ابدنى الاتصال فورًا .. لن نبحت عملية الإحلال

والاستبدال الآن .

هتفت (نشوى) ، وهى تضغط أزرار الكمبيوتر فى

سرعة :

- بالتأكيد .

استغرق الأمر ثلاث ثوان فحسب ، قبل أن تبث

رسالتها إلى (محمود) ، وهى تقول فى حماسة :

- لقد برمجت جهازى ، بحيث يحوّل موجاته إلى

كلمات مسموعة ، فور استقبال جهازكم له ، ولو نجح

الاتصال ، سأستخدم برنامجًا موازيًا ، لتحويل كلماتنا

العادية إلى موجات متناهية القصر أيضًا ، بحيث يتم

الاتصال الصوتى بيننا وبين (محمود) فورًا .

غمغم رئيس الفريق فى عصبية :

- أتعظّم أن يفلح هذا .

تمتعت (سلوى) فى توتر :

- كلنا ننعشم هذا .

مضت الثوانى بطيئة متناقلة ، والكل يتطع إلى شاشة الجهاز المتطور ، الذى راحت الموجات المخية الفائقة ترتسم عليه على نحو متصاعد مقلق ، و ...

وفجأة ، ظهرت موجات (محمود) على الشاشة ..

وفى اللحظة نفسها تقريباً ، ارتفع صوته ، من جهاز (نشوى) ، وهو يقول :

- رباه ! لقد وجدنا وسيلة اتصال أخيراً يارفاق .

تهللت أسارير (سلوى) ، وهى تهتف :

- يا إلهى ! إنه هو .. لقد نجحنا يا (نشوى) ..

لقد نجحنا .

أسرعت أصابع (نشوى) تبت سؤلها الجديد إليه ، عبر أزرار جهازها :

- ما للوسيلة التى يمكننا أن نوقف بها ذلك الشر ،

الذى يهاجمنا بمنتهى الغف والشراسة يا (محمود) !؟

مضت ثوانٍ أخرى من الصمت ، قبل أن يأتيهم الجواب :

- لا توجد وسيلة تكنولوجية للتغلب عليه يارفاق ..

العقل لا يهزمه سوى العقل .

سألته (نشوى) ، عبر أزرار جهازها :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط !؟

خفق قلب (سلوى) فى قلق ، عندما طالت الثوانى

هذه المرة ، قبل أن يأتى جوابه ، قائلاً :

- إنه أمر أعجز عن شرحه يارفاق .. الشر الذى

تواجهونه ليس بشرياً خالصاً كما تتصورون .. إنه

شئ أشبه بـ ...

اختلفت الكلمات بقتة ، وامتزجت بشوشرة قوية ،

حجبت منظوقها تماماً ، فى نفس الوقت ، الذى هتفت

فيه (سلوى) فى توتر :

الموجات المخية تتعاظم ، على نحو مخيف

يا (نشوى) .. إنها تبلغ ضعف ما كانت عليه ، قبل
أن نستخدم نظام البث الداخلى ..

التقى حاجبا (نشوى) ، بكل توتر الدنيا ، عندما
لاحظت أن موجات المخ الفلقة ، قد امتزجت تماما
بموجات (محمود) هذه المرة ، وحجبتها على نحو
مدهش ، فأسرعت تدق أزرار جهازها ، وهى تغغم
فى عصبية :

- رياه ! ترى هل ...

بترت عبارتها دون ميرر ، ولكن رئيس الفريق
هتف ، فى انزعاج مذعور :

- ماذا يحدث هنا ؟! ماذا يحدث !؟

هزت (سلوى) رأسها فى قوة ، وأصابعها تحاول
السيطرة على الموقف ، هاتفة فى عصبية :

- لست أدرى ! هذا أمر يتجاوز كل القواعد العلمية ..
يتجاوزها تماما .

مع آخر حروف كلماتها ، اتسعت عينا (نشوى)
فى ذعر ، وهى تهتف :

- يا إلهى ! البث الداخلى للموجة المضادة توقف أيضا .

ثم استدلت إلى أمها ، صالحة :

- لقد استعاد سيطرته على كل شيء .

هتفت (سلوى) فى عصبية شديدة :

- بل صار أكثر قوة .

وفجأة ، ومع قولها ، انفجرت عتبة الأسلاك الخلفية
للجهاز المتطور الجديد ..

ثم تحطمت شاشته دفعة واحدة ..

تحطمت دون أن تنفجر ..

فقط تحوكت إلى قطع مهشمة ، تساقطت عند
أقدامهم ..

وصرخ رئيس فريق العلماء ، بكل ذعر الدنيا :

- يا إلهى ! لقد عاد .. عاد لينتقم منا .

ثم استدار ، وانطلق يعدو ، وكأنا يحاول الفرار
من عدو مجهول ..

أما (سلوى) و(نشوى) ، فقد تجمّدتا فى
مكثتهما ، وكأنا أصابهما ذلك المزيج المخيف ، من
الذعر والذهول ..

ولكن قلبيهما لم يتجمّدا ..

لقد خفقا فى عنف ..

وخفقا ..

وخفقا ..

ثم هويا بين أقدامهما ..

فشعور الفشل ، فى تلك اللحظات العصيبة ، كان
قاسياً بحق ..

قاسياً إلى أقصى حد ...

لقد فشل جهدهما ، فى نفس اللحظة التى كان
(محمود) يشرح فيها ما لديه ..

ووصف كيفية المقاومة ..

ونقطة ضعف الخصم ..

وأبشع أنواع الفشل ، هو ذلك الذى يصطدم به
المرء ، بعد أن تصوّر أنه قد انترب من النجاح ..

وفى مرارة يالسة ، غمغت (نشوى) .

- لقد عاد .

أضافت (سلوى) فى مرارة مماثلة :

- لينتقم .

والعجيب أن كليهما ، ودون اتفاق مسبق ، لم
تحاولا الفرار ..

ربما لأنهما أدركتا أنه ما من سبيل للفرار ..

وما من مكان للاختباء ..

فخصمهما لا يهاجم الأجساد ..

بل العقول ..

والعقل لا يفر ..

ولا يختبئ ..

ولقد أتاهما الدليل على هذا، فور ورود الفكرة إلى
رأسيهما ..

فأمامهما، كان رئيس فريق الطعام يجرى هاربًا ..

ويجرى ..

ويجرى ..

ثم فجأة، شعرت كلتاهاما بتلك الموجة العقلية
الجارفة ..

موجة عبرت جسديهما ..

وعقليهما ..

وكيائتيهما ..

عبرتها لحظة، قبل أن تنقض على رئيس
الفريق، الذي أطلق صرخة قوية، وجسده يندفع
إلى الأمام، كما لو أنه قد تلقى ركلة بالغة العنف في
ظهره ..

وسقط الرجل على وجهه أرضًا، وهو يطلق
صرخة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

ثم أمسك رأسه، ودلّ حول نفسه، والرعب يملأ كل
لمحة في وجهه، وعيناه تتسعان عن آخرهما، و...
وسقط فجأة ..

سقط والدماء تتلجّر من أنفه وفمه في غزارة،
وتضع بركة حمراء قتية حول رأسه ..

كان مشهّدًا بشعًا رهيبًا، تخلع له قلب (سلوى) ..

أما (نشوى)، فقد سرت في جسدها موجة أخرى ..

موجة من الغضب ..

والثورة ..

والاحتجاج ..

موجة جعلتها تنهض فجأة ، صارخة :

- كفى .

ارتجفت كل ذرة في كين (سلوى) ، عندما سمعت
صرخة (نشوى) ، ووجدت نفسها تهتف في رعب :

- (نشوى) ؟ ماذا تفعلين ؟

خَيَّلَ إليها أن ابنتها لم تسمعها ، وهي تواصل بكل
الغضب والصرامة :

- كفاك ما أرقّت من الدماغ .

نهضت (سلوى) تمسك يد ابنتها ، هاتفة :

- (نشوى) -.. هل جننت ؟

استدارت إليها (نشوى) ، قائلة في حدة :

- إنه لا يسعى للاتصال والسيطرة فصب يا أمي ..
إنه يعشق الشر وسفك الدماغ .

قالت (سلوى) متوسلة :

- أرجوك يا (نشوى) .

أمسكت (نشوى) كتفي أمها في قوة ، وهي تقول
في صرامة ، جعلتها أشبه ما تكون بأبيها :

- لا تتوسلي يا أمي .. كل كلمات الدنيا لن تكفي ،
لإثارة ذرة واحدة من الرحمة أو الشفقة ، في قلب
هذا الوغد ؟

ثم أدارت عينيها في المكان ، مضيئة في صرامة :

- لو أن له قلبًا .

تفجرت الدموع من عيني (سلوى) ، وهي تقول :

- وماذا لو قرّر قتلك ؟

هزّت (نشوى) رأسها في قوة ، مجيبة :

- ماذا لو ؟! لقد اتخذ قراره بالفعل يا أمي .. إنه
سيقتل الجميع بلا رحمة .

وأطلت من عينيها صرامة متناهية ، مع إضافتها :

- إنه يستمتع بهذا .

وانعقد حاجباها ، وهي تعيد بصرها إلى عيني
أمها ، مستطردة :

- لذا لا تتوسلى .. لا تخافى أو تحزنى .. كل
ما يمكن أن يفعله بنا هو أن يقتلنا ، ولكنه لن يذل
ناصيتنا ، أو يحطم إرادتنا أبداً .

تراجعت (سلوى) ، وهي تتطلع إليها فى دهشة ..
إتها بالفعل تشبه والدها ..

ربما كانت ملاحظها أقرب إليها ..

ولكن قوتها وإرادتها هما صورة من قوة وإرادة
أبيها ..

(نور) ..

المقتم (نور الدين محمود) ..

هو أيضا كان من المستحيل أن يستسلم ،
أو ينهار ..

أو حتى يجثو على ركبتيه ..

لو أنه فى مكانها ، لقرّر أن يموت بنفس الأسلوب ،
الذى اختارته هي ..

قويًا ..

صارمًا ..

عنيذًا ..

واقفًا على قدميه ..

لذا ، فقد تراجعت (سلوى) ..

تراجعت فى صمت ، وهي تتطلع إلى ابنتها فى
حنان ..

فى اتبهار ..

وفى زهو ..

أما (نشوى) ، فقد اعتدلت ، وكأنها تواجه خصمًا
مجهولًا ، قاتلة بكل العناد والصرامة والصلابة :

- أعلم أنك هنا .. علك هنا فى مكان ما .. يراقب
كل ماتقلعه ، ويسمع كل ماتقوله .. أعلم أنك هنا .

ثم رفعت قبضتها عاليًا ، لتصبح فى قوة :

- وأنا أتحداك .

وعلى الرغم منها ، شعرت (سلوى) بقلبها
ينفص هلعًا بين ضلوعها ..

بل ويبكى ..

يبكى بدموع من دم ..

ولكنها لم تعلق ..

أو تتدخل ..

أو حتى تعترض ..

فابنتها التى تعرفها ، لن تتراجع عن هذا التحدى أبدًا ..

مهما كانت النتائج ..

ومهما كان الثمن ..

وقفتها الثابتة المتحدية تثبت هذا ، وصوتها القوى
الحازم الصارم يعلنه بكل وضوح ، وهى تواصل :

- هل سمعتى جيدًا أيها الوغد !؟

إننى أتحداك أن تمس شعرة واحدة منى .. أتحداك
أن تسيطر على عقلى ، كما فعلت مع الآخرين .

وارتفع صوتها ، حتى بلغ مرتبة الصراخ ، وهى
تضيف مكررة :

- إننى أتحداك .

راحت (سلوى) تتلفت حولها ، وهى تتسائل فى
ذعر : أهو هنا حقًا !؟

هل سمع تحدى ابنتها !؟

هل أدرك ما يحدث !؟

وماذا سيكون رد فعله ، لو أنه هنا بعقله !؟

ماذا سيفعل بها !؟

بابنتها !؟

ثم قفز سؤال آخر إلى ذهنها ..

تُرى لماذا تفعل (نشوى) هذا !؟

لماذا تتحداه على هذا النحو ؟؟

أهو مجرد غضب ، أو انهيار عصبي ؟؟

أم أنه لديها خطة ما ؟؟

وأية خطة تلك ، التي تستلزم تحدياً رهيباً كهذا ؟؟

أية خطة ؟؟

ومرة أخرى ، صرخت (نشوى) ، وهي تلوّح

بقبضتها في الهواء :

- أين أنت أيها الجبان ؟؟ قلت لك إننى أتحداك .

وهنا شعرت (سلوى) بشيء ما يعبر جسدها .

أو يعبر عقلها ..

ثم هوى قلبها بين ضلوعها ، عندما رأت (نشوى)

تترجع إلى الخلف بحركة حادة ، كما لو أنها قد

تلقت لكمة في أنفها ، قيل أن تسقط أرضاً ، وجسدها

كله يرتجف في قوة ..

عندئذ ، وعندئذ فقط ، صرخت (سلوى) :

- لا .. ليس (نشوى) .

واتهار كيانها كله ، وهي تندفع نحو ابنتها ، التي

بدت وكأنها تلفظ أنفاسها ..

أنفاسها الأخيرة .

انتهى الجزء الثاني بحمد الله

ويليه الجزء الثالث بإذن الله

(الخصم الرهيب)